شيـخ الأزهر

الأستاذ الدكتور أحمد الطيِّب

لغةٌ تُصَوِّرُ واقعَ الأُمَّة

إعـداد الأستاذ الدكـتور

سلامة جمعــة علي داود

رئيس جامعة الأزهر الشريف

شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور أحمد الطيِّب لغةٌ تُصَوِّرُ واقعَ الأُمَّة

سلامة جمعة علي داود

قسم البلاغة والنقد، كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، جامعة الأزهر، مصر

البريد الجامعي: president@azhar.edu.eg

الملخـــص

يتناول هذا البحث لغة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر، من خلال مؤلفاتِه ومقالاته وكلماته في المحافل والمناسبات المحلية والعالمية في داخل مصر وخارجها، وهي تصور واقع الأمة، واتبعت في هذا البحث المنهج التحليلي، وقد ظهر في فكر الشيخ كثير من السمات البارزة في الجانب اللغوي والبياني، وقد عمل على استثمار الطاقات البيانية لاستنهاض الهِمَم وذلك من خلال فقهه الواسع للنصوص، وجَمْعِ النصوص في الأديان السماوية الثلاثة واستنباط المعاني المتحدة التي تنطق بما يخدم الإنسانية ويحمي دماءها، وإحياء بعض الألفاظ قليلة الاستعمال في هذا العصر، والدقة في فقه واستعمال المصطلحات، وللشعر والكلمات العالية دور عظيم في بيانه ولغته. وقد كثر التشبيه في كلام الإمام كثرة ظاهرة، فلا تخلو كلمة له في محفل من تشبيه بديع، حيث تنوعت صوره، وجاء بعضها مبتكراً، وصورت استعاراته وكناياته المعنى أجمل تصوير وكان لها عظيم الأثر المحمود في نفوس الناس وفي التعبير عن الواقع الذي تعيشه الأمة، وعبرت عنه تعبيرًا صادقًا أمينًا، وصورت المعاني في صورة محسوسة، فصارت أقرب للإدراك فالنفس مفطورة على إدراك المحسوسات.

الكلمات المفتاحية: شيخ الأزهر، أحمد الطيِّب، لغة، تُصَوِّر، واقع، الأُمَّة.

The Grand Imam of Al- Azhar
Professor Ahmed El- Tayeb whose
Language delineates the Reality of the Nation

By: Prof/ Salama Gomaa Ali Dawood
Department of Rhetoric and Criticism
Faculty of Arabic Language in Etay El- Baroud
Azhar University, Egypt

Abstract

This research paper demonstrates the language of the Grand Imam of Al-Azhar professor Ahmed El- Tayeb by considering his writings, articles as well as the speeches he delivered at local and international forums, and events both inside and outside Egypt. The language of the Grand Imam delineates the reality of the nation. The research paper applies the analytical approach. A great deal of the prominent features of the Sheikh's thought has appeared in the linguistic and rhetorical aspects. The grand Imam is determined to invest the rhetorical energies to arouse enthusiasm making use of his broad understanding of texts as well as collecting texts from the three heavenly religions, and deriving unified meanings that speak of what serves humanity and protects its blood. The Grand Imam has also revived some words that are rarely used in this era. In addition, the language of the Grand Imam uncovers his precision in understanding and using terminology. Moreover, Poetry and lofty words play a great role in the Grand Imam's expressions and language. The Imam's speech has remarkably abounded in similes to the extent that no speech in any gathering has been devoid of a splendid simile. The Imam's speeches also included various images, some of those images were innovative whereas the metaphors and allusions depicted the meaning in its finest way so that it had a great and praiseworthy effect on the souls of the people for expressing the reality that the nation lives in, utilizing truthful and honest expression, delineating the meanings in tangible images so that it became closer to perception since the innate nature of the soul is to perceive tangible things.

Key words: The Grand Imam of Al- Azhar, Ahmed El- Tayeb, language, delineates, reality, nation.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، اللهم ارزقنا الصدق في القول والعمل، ووفقنا للقول السديد الذي تُصْلِحُ به ذرياتِنا، وتُصْلِحُ به أعمالَنا، وتغفر به ذنوبنا، فإنك قلت – وقولك الحق–: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٩﴾ (النساء: ٩)، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ الأحزاب: (٧٠ – ٧١).

اللهم صَلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسَلِّمْ صلاةً تكون لنا هُدًى ونورا، وفرحا وسرورا، وصَلِّ يا ربِّ على المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، في الحياة وبعد الممات، وبعد:

فهذه قراءة متواضعة في فكر الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر، أَعَزَّه الله تعالى وأَيَّدَهُ، تُعْنَى ببيان السمات البارزة في الجانب اللغوي والبياني في كلام الإمام، وطرائقه في الإبانة في المقامات المختلفة التي جَرَى فيها فِكْرُه فيما وَقَفْتُ عليه من مؤلفاتِه ومقالاته وكلماته في المحافل والمناسبات المحلية والعالمية في داخل مصر وخارجها.

واعتمدت في مؤلفات فضيلة الإمام على كتبه " حديث في العلل والمقاصد "، "نظرات في فكر الإمام الأشعري "، " التراث والتجديد مناقشات وردود "، وتقديمه لكتاب " الأزهر في مواجهة الفكر الإرهابي " ومقاله فيه عن " خطورة التكفير "، وتقديمه لكتاب " الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية " للشيخ حسين المرصفي بتحقيق الدكتور محمد عبد الرحمن الأهدل، وأكثر من عشرين كلمةً لشيخ الأزهر في مناسبات مختلفة ومؤتمرات داخل مصر وخارجها نشرت في مجلة الأزهر.

كان فضيلة الإمام في مرحلة الطلب طالبا بالمعاهد الأزهرية في خمسينيات القرن الماضي وكنتُ أنا في الخمسينيات هذه في كَتْمِ العَدَم، لأني وُلِدْتُ في الستينيات، وكان الشيخ فيها قد جاوز المرحلة الثانوية ووقف على أعتاب المرحلة الجامعية، واستمرت رحلة الطلب والعلم والعطاء للشيخ الجليل إلى يومنا هذا، وهي رحلة تزيد عن سبعين عاما، أطال الله في النعمة والعافية بقاءه، ولا يزال فكره متدفقا وقلمه سيَّالا، وتغطية البحث في لغة الإمام لهذه الفترة الزمنية الواسعة يحتاج إلى عمل أكبر من هذه المقالة وبحث أوسع ونَفْسٍ أهدأ ونَفَسٍ في الكتابة أطول، ولكن ما لا يُدْرَكُ كلُّه لا يُتْرَكُ كُلُّه، وحسبي أن أضع مناراتٍ على الطريق مقتبَسةً من بليغ كلام الإمام، تُطْلِعُ الناظرَ جُمْلةً على مفاتيحَ لِفِقْهِ كلام الإمام، وتَسْتَنْهِضُ العزائمَ للعكوف على دراسة بيانِه، ويقيني أنَّ هذه الكلمةَ العَجْلَى والدراسةَ الخَجْلَى لم تَنَلْ مما أَمَّلَتْ إلا كحَسْوِ الطائرِ الفَزِعِ.

وكان الشيخُ الجليلُ كثيرَ النَّظَرِ والمراجعةِ لما يَكْتُبُ، وما تقول في مبحثين كَتَبَهما منذ أكثر من رُبْعِ قَرن من الزمان، ثم عاد إليهما بالنظر والمراجعة حين أراد نشرهما في كتاب "نظرات في فكره الإمام الأشعري " الذي طُبِعَ طبعتَه الثانية عام ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦ م [١].

واللُّغةُ رسولُ القلبِ المُبَلِّغُ عنه، المُبِينُ عما اسْتَكَنَّ فيه، وقديما قال الشاعر:

إنَّ الكلامَ لَفِي الفؤادِ، وإنما ... جُعِلَ اللسانُ على الفؤاد دليلا

فالبيان كشَّافٌ يُظْهِرُ حركةَ المعاني في النفس، فنحن لا نسمع ألفاظا وعبارات، بل نسمع خواطر النفس، ونبض القلب، وحديث الرُّوح للرُّوح؛ وكُلُّ بيانٍ يَنْضَحُ بصورة القلب الذي منه خَرَج؛ فكل إناءٍ بما فيه يَنْضَحُ، والكلمة الصادقة إذا خرجت من القلب وقعت في

(١) ينظر كتاب نظرات في فكر الإمام الأشعري د أحمد الطيب شيخ الأزهر ص ٩ ط دار القدس العربي ط ثانية ١٤٣٧ هـ ٢٠١٦ م.

القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الآذان.

ولغة الأمام الأكبر لغة أدبية عالية، نرى فيها مكوناته العلمية والثقافية ممزوجةً بقراءاته في الشعر والأدب والبلاغة، هذا مع فضل قريحةٍ وموهبةٍ في الإبانة والبيان، مما جعل بيانَه جامعًا بين الإقناع والإمتاع، وكان امتدادًا للغة الكبار من أعلام الأزهر كالشيخ الزُّرْقاني صاحب "مناهل العِرْفان"، والشيخ محمد أبو زهرة صاحب الكتاب الماتع عن القرآن الكريم " المعجزة الكبرى "، والشيخ العلامة الدكتور محمد عبد الله دراز صاحب كتاب " النبأ العظيم "، وهو الدُّرَّةُ الفريدة التي لم يؤلَّفْ مِثْلُها "، هؤلاء الأعلام الكبار الذين تقرأ لهم الفكرَ العالي في لغةٍ عاليةٍ مِثْلِهِ وبيانٍ رَقْرَاق؛ وبهذا يُعِيدُنا الشيخُ الطيِّبُ إلى اللغة العالية ويَنْتَشِلُنا من واقعٍ تَرَدَّتْ فيه اللغةُ على ألسنةِ كثيرٍ من المتخصصين في دراسات الشريعة وأصول الدين والفلسفة؛ فصرنا نقرأ لغةَ هذا الجَمِّ الغَفِيرِ من المتخصصين فلا نجد إلا اللغةَ الجافَّةَ الذابلَةَ والأسلوبَ الرَّكِيكَ المُتَعَثِّرَ، وأحيانا اللحنَ والخطأَ الذي ينبغي أن يَتَنَزَّهَ أمثالُهم عن مِثْلِه، فأهلُ الفقه لا يكتبون إلا بلغة الفقه، وأهل الفلسفة لا يكتبون إلا بلغة مغلفة بغموض الفلسفة.. وهكذا، وقَلَّ أن نجد من كَتَبَ في غيرِ فَنِّهِ فأَحْسَن الكتابةَ وأَسَرَ الآذانَ وصَغَتْ له القلوب وانصرفت إليه طَوعًا لا كَرْهًا؛ راغبةً محبةً لا مقهورةً مُكْرَهَة!!

وليس هذا بمُسْتَنْكَرٍ على مَنْ قَرَأَ كتاب الوسيلة الأدبية للشيخ حسين المرصفي، وقرأ كثيرا في أدب الرافعي والمنفلوطي وغيرهم من أدباء العصر، كما قرأ ديوان طَرَفة بن العبد وغيره من شعراء الجاهلية والإسلام، وقرأ أمهات كتب اللغة والأدب، ولشيخ الأزهر تقديم ماتع لكتاب الوسيلة الأدبية، ولم يُسَمِّ كلماته " تقديما "، كما جَرَتْ به عادةُ كثيرٍ ممن يُقَدِّمُونَ الكتب والمؤلفات في زماننا، بل سماه "طليعة الكتاب"، وكذا كان الشيخ الجليل يسمي مقدِّمات كتبه التي ألفها " طليعة الكتاب "؛ تمثيلا للكتاب في ساحة العلم بالجيش في

ميدان المعركة؛ وطليعة الجيش مقدِّمَتُه، وفي هذا دلالة على أن الكلمة في مجال العلم كالجندي المقاتل في ساحة الجهاد والوَغَى، وأن الدفاع عن فكر الأمة كالدفاع عن ثغورها وأرضها وعرضها، وأن الرباط هنا كالرباط هناك ٠

قال شيخ الأزهر في طليعة كتاب الوسيلة الأدبية " هذا سِفْرٌ نادرٌ في بابه، يستوي في الحاجة إليه الطالبُ والأستاذُ والمثقَّفُ والأديبُ على حَدٍّ سواء، بل هو دُرَّةٌ فريدةٌ أملاها هذا الشيخُ الأزهريُّ الكفيفُ على طلابه، ولم يجرؤ عالم ولا أديب في عهده ولا فيما تلاه من عهود حتى الآن أن يأتيَ بمثل ما أتى به هذا العلامةُ الأوحدُ المُتَفَرِّدُ في علمِه وأستاذيَّتِه وبصيرتِه "[1]، أقول: كان من فضل الله عليَّ أن هُدِيْتُ إلى كتاب الوسيلة الأدبية في طبعته العتيقة بمطبعة المدارس الملكية بدَرْبِ الجماميز بالقاهرة التي طَبَعَتِ الجزء الأول منه عام ١٨٧٥ م والجزء الثاني عام ١٨٧٩ م، قرأتُ الكتاب الماتع في مكتبة المعهد الأزهري الإعدادي والثانوي بمدينة الرحمانية محافظة البحيرة ضمن مكتبة الشيخ إبراهيم الجبالي التي أهداها لهذا المعهد، وأقمت منه دراسة مستقلة حول نقد الشيخ المرصفي لنقد الباقلاني لمعلقة امريء القيس، ولله الحمد والمِنَّةُ.

وينهض البحث على مقدمة ومحورين وخاتمة وفهرس للمراجع وآخر للموضوعات على النحو الآتي:

المحور الأول: استثمار الطاقات البيانية لاستنهاض الهِمَم.

ويندرج تحته الموضوعات الآتية:

١- فقه أوسع للنصوص. ٢ - إحياء الإمام ألفاظا قليلة الاستعمال في عصرنا.

٣- الدقة في فقه المصطلحات. ٤ - الشعر في كلمات الإمام.

٥ - من الكلمات العالية.

(١) الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية للعلامة حسين المرصفي ١/ ١٥ طبعة خاصة بالأزهر الشريف٠

المحور الثاني: من معالم الصورة البيانية في كلام الإمام الطيب.

ويندرج تحته الموضوعات الآتية:

١- من غرر تشبيهاته.
٢- تَوَسُّعٌ في فقه وجه الشبه في حديث نبوي.
٣- إضافة المشبه به للمشبه.
٤- من التشبيه المقلوب.
٥- تشبيهات جديدة.
٦- صور من بليغ استعاراته.
٧- صور من بليغ كناياته.

وبعد:

فهذا البحث الوجيز كتبته منذ أربع سنوات مضت في مدينة دسوق في شهر رجب من عام ١٤٤١ هـ الموافق لشهر مارس من عام ٢٠٢٠ م، ثم عُدْتُ إليه اليوم بالتنقيح والتهذيب والتعديل والتصويب، ولا يدعي أنه بلغ ما كان يصبو إليه، بل هو خطوة على الطريق يفتح للباحثين الباب لدراسة كلام الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر، أطال الله تعالى في النعمة والعافية بقاءه؛ وهي لغة متميزة تستوقف الباحثين؛ لما لها من الأثر المحمود في نفوس الناس وفي التعبير عن الواقع الذي تعيشه الأمة تعبيرا صادقا أمينا، فكلماته في كل محفل درة عقده، وقلادة جيده، تسير مسير الضحى في البلاد، وتملأ الدنيا وتشغل الناس.

رب وفق ويسر وأعن، وأخلص النية والعمل.

أ.د/ سلامة جمعة علي داود

رئيس جامعة الأزهر

مدينة نصر. فجر الثلاثاء ٦ دو القعدة ١٤٤٥ هـ ١٤ مايو ٢٠٢٤ م.

المحور الأول

استثمار الطاقات البيانية لاستنهاض الهِمَم

كَثُرَ في كلام الإمام في المحافل المحلية والدولية استنهاضُ هِمَّةِ الأمة ويَقَظَتِها لِتَصْحُوَ مِن واقعها المُخْزي فتَنْهَضَ وتتقدمَ وتعملَ وتَجِدَّ وتحاربَ التخلُّفَ والفقرَ والجهلَ، واستنهاضُ هِمَمِ العالم كُلِّه للوقوف في وجه الإرهاب الأسود الذي انْتُهِكَتْ فيه حُرْمَةُ الدماء المعصومة وحُرْمَةُ الأموال وحُرْمَةُ الأعراض، وهُدِّمت دول على رؤوس شعوبها بسبب الإرهاب، بل وبذريعة محاربة الإرهاب، فكان الإرهاب في نفسه جرائمَ فظيعةً تَشِيْبُ لها الوِلْدَانُ وتَتَقَطَّعُ لها الأكْبَادُ، وكان قَتْلُ النفوسِ والشُّعُوبِ البريئةِ الآمِنَةِ بدَعْوَى مُحَارَبةِ الإرهاب جرائمَ أُخْرَى فظيعةً تَشِيْبُ لها الوِلْدَانُ وتَتَقَطَّعُ لها الأكْبَادُ.

ولغة الإمام الأكبر في استنهاض الأمم لهذه الغايات النبيلة لغةٌ - في الأَغْلَبِ الأَعَمِّ - تتجاوزُ أُفُقَ الحقيقةِ وتَرْكَبُ أطباقَ الخيالِ لتَنْهَضَ بتصوير هذا الواقع الذي فاقت مآسيه كُلَّ خيال، فلما أراد الإمام إحياء الضمير العالمي صَوَّرَ هذا الضمير في صورة إنسانٍ حَيٍّ عاقلٍ مُفَكِّرٍ، وخاطَبَهُ وبَعَثَ فيه الحياةَ والشُّعُورَ والحِسَّ، واستثارَ فيه معانيَ المُرُوءةِ والإنسانيةِ والرحمةِ، فقال:

" إن الشرق غَرِقَ إلى أذنيه في مستنقعات الدَّمِ والثُّكْلِ واليُتْمِ والتهجير.. فعلى أصحابِ القرار النافذ أن يتحملوا مسؤولياتِهم كاملةً أمام الضمير العالمي والإنساني، وأمام التاريخ"[1].

" إن أول أسباب أزمة العالم المعاصر اليوم إنما تعود إلى غياب الضمير الإنساني.."[2].

صَيَّرَ الإمامُ الشرقَ إنسانًا له أُذُنانِ، وجعله يَغْرَقُ إلى أُذُنَيهِ، ليس في بحرٍ ولا نهرٍ مما جرت العادةُ أن يَغْرَقَ فيه الإنسان، بل يَغْرَقُ إلى أُذُنَيهِ في مستنقعات الدَّمِ والثُّكْلِ واليُتْمِ

(١) مجلة الأزهر شوال ١٤٣٧ هـ يوليو ٢٠١٦ م ص ٢١١٧ بتصرف.

(٢) مجلة الأزهر رجب ١٤٤٠ هـ مارس ٢٠١٩ م ص ١١٦٧.

والتهجير.. لَمَّا فاقتْ إراقةُ الدم في زماننا الخيال، ناسب ذلك التعبير بلغة مَنْبَعُها ومَطْلَعُها من الخيال؛ ليكون اللفظ كفؤًا للمعنى، ولتكون في الصورة من أطباق الخيال عِدْلُ ما في الواقع من مستنقعات الدم التي فاقت كل خيال، والتي ارْتَكَسَتِ الإنسانيةُ فيها وانْتَكَسَتْ..

ومَدَّ فضيلةُ الإمام في كلمةٍ أخرى مَيْدَانَ هذه الصورة، صورة مستنقعات الدم، حين قال " فماذا كانت النتيجة بعد إحدى عشرة سنة من اجتياح العراق؟ لقد دخل العراقُ في دوامة الاقتتال، وظل يَسْبَحُ في بحور من دماء، لم يَرَ لها شُطآنا، ولو من بعيد – حتى يوم الناس هذا.. والشيء نفسه يقال على سوريا، وعلى اليمن، وعلى ليبيا "[1]، يلاحظ أن مستنقعات الدم صارت بحورا واسعة لا تُرَى لها شطآن، وهذا بلا ريب مَدٌّ للصورة وتطويرٌ لها واحتفاءٌ بها؛ لأنها صورة تصور الواقع تصويرا صادقا وإن كانت في رسوم علم البلاغة صورةً خيالية، ورُبَّ واقعٍ يَفُوقُ كُلَّ خيال!!

وكما بعث الإمام الحياة في الشرق فصَوَّرَهُ إنسانًا يَغْرَقُ في مستنقع الدم، بَعَثَ الحياةَ في المعاني المُجَرَّدَةِ فصَوَّرَ العالمَ إنسانًا له ضَمِيرُ، وصَيَّرَ الإنسانيةَ إنسانًا له ضَمِير، وصَيَّرَ التاريخَ قاضيًا عادلا تُعْرَضُ عليه هذه المخازي فيحكم عليها بحُكْمِه العادل، وختم الإمام الأكبر هذه العبارة بقوله " فعلى أصحاب القرار النافذ أن يتحملوا مسؤولياتهم كاملة أمام الضمير العالمي والإنساني، وأمام التاريخ "، جعل الإمام للعالم ضميرا يستثير يقظتَه ومراجعتَه وعَوْدَتَه إلى الحق والوقوفِ في وجه الظُّلْم.

ولَمَّا جَعَلَ الإمام للعالم وللإنسانية ضميرا، جَعَلَ غيابَ هذا الضمير أولَ سبب في أزمة العالم المعاصر.. وبهذا نرى امتدادَ الفكرةِ وتصويرَها المعانيَ المعقولةَ في صورةٍ محسوسةٍ مرئيةٍ رَأْيَ العَينِ .

(١) كتاب الأزهر في مواجهة الفكر الإرهابي ص ١١ ط دار القدس العربي نشر مشيخة الأزهر الشريف.

١- فقه أوسع للنصوص:

للإمام الأكبر فقه أوسع لكثير من النصوص، فالحديث الشريف الذي رواه الإمام البخاري عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ -رضي الله عنهما-، عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: " مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا "[١]، يرى فضيلته أنه " لا ينبغي أن يقتصر فَهْمُنا لحدود الله في الحديث بالمعنى الضيق الذي ينطبق على المجتمعات الإسلامية، والمراد به الأحكام الشرعية، بل ينبغي فهمها بالمعنى الأعم الذي يؤكد مبدأ (العالمية) في الإسلام، فحدود الله هي في الكون كله من العدل والمساواة بين البشر وتقرير الأخوة بينهم؛ لأنهم جميعا يلتقون في أب واحد وأم واحدة، ومن يخرج منهم عن حدود الله في كونه فعلى الباقي أن يأخذوا على يديه، وإلا فسوف تَغْرَقُ سفينة الإنسانية ويكون مصيرها الهلاك والدمار"[٢].

هذا فقه أوسع لمعنى حدود الله في الحديث الشريف لا يقصرها على الحلال والحرام في الشريعة الإسلامية، بل يوسع الدائرة لتشمل المبادئ الإنسانية في العالم كله وإن تعددت دياناته وملله ومذاهبه، فهذه المبادئ الإنسانية التي يشترك فيها البشر جميعا واحدة: كالعدل والمساواة والحرية والأمن وحفظ النفس والدين والعرض والمال وحفظ العقل.. إلخ، هذه الكليات والمبادئ العامة هي حدود الله تعالى بالفهم الأوسع للحديث، وأهل الحل والعقد في السياسات العالمية هم القائمون في حدود الله المطبقون لها الساهرون على حراستها في

(١) صحيح البخاري كتاب الشركة باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، حديث رقم ٢٤٩٣.

(٢) مجلة الأزهر شوال ١٤٣٧ هـ يوليو ٢٠١٦ م ص ٢١١٨.

العالم كله مهما تعددت أقطاره وملله ومعتقداته ومذاهبه، وكل من يرتكب مخالفة لهذه المبادئ والكليات هو الواقع في حدود الله تعالى فردا كان أو شعبا أو أمة أو تحالفا دوليا.. إلخ؛ ولا ريب أن هذا من اجتهادات الإمام الأكبر التي تحسب له في فقه النصوص وملاءمتها للعصر الذي شهد ميلاد المؤسسات العالمية التي تقوم على حفظ هذه المبادئ في العالم كله، وقول فضيلته في آخر النص السابق "وإلا فسوف تَغْرَقُ سفينة الإنسانية ويكون مصيرها الهلاك والدمار" من الكلام النبيل المقتبس من نص الحديث الذي مَثَّلَ سكان العالم في زامننا بأنهم يركبون سفينة واحدة، وكل من أحدث فيها مخالفةً للمبادئ العامة السابقة فقد هَمَّ أن يَخْرِقَ فيها خَرْقًا، ولو تركه القائمون على تحقيق العدل والمساواة وجميع هذه المبادئ الإنسانية في المؤسسات العالمية المعنية بذلك كمؤسسة العدل الدولية ومجلس الأمن، هَلَكُوا وهَلَكُوا جميعًا، ولو أخذوا على أيديهم لنَجَوا ونَجَوا جميعًا ٠ وحاول أن تتأمل معي حجم هذه السفينة الخيالية التي تحمل الإنسانية كلَّها من كل بقاع العالم ولا تَدَعُ منهم أحدا إلا حَمَلَتْهُ، كيف تكون هذه السفينة الخارقة؟ كم طولها وعرضها وارتفاعها وعمقها؟ وكيف صورتُها وهي تسير وفوق متنها الإنسانية كلها؟ وكيف صورتُها وهي تَغْرَقُ بالإنسانية كلها؟ إن البشرية لم تجتمع كلها في سفينة إلا في سفينة واحدة هي السفينة الناجية التي حمل الله ﷻ فيها بقدرته نوحًا -عليه السلام- والذين آمنوا معه ونجاهم من الطوفان، وحمل فيها سيدنا نوح -عليه السلام- مِنْ كلٍّ زوجين اثنين، سفينة الإنسانية التي صورها الإمام ناظرة إلى سفينة سيدنا نوح، لكن سفينة سيدنا نوح -عليه السلام- سفينة ناجية، وسفينة الإنسانية التي تحمل البشرية كلها توشك أن تَغْرَق ٠ والله تعالى أعلم.

وحَرَصَ الإمام في بعض ما كتب على جَمْعِ النصوص في الأديان السماوية الثلاثة واستنباط المعاني المتحدة التي تنطق بما يخدم الإنسانية ويحمي دماءها، فلفت فضيلته لفتة

موفقة جدا إلى أن سيدنا موسى -عليه السلام- حَرَّمَ الدِّمَاءَ من فوق جبل الطور بسيناء، وقال: "لا تقتل، لاتَزْنِ، لا تَسْرِقْ "، ثم صدع به سيدنا عيسى من فوق جبل من جبال الجليل بفلسطين فقال " سمعتم أنه قيل للقدماء: لا تقتل؛ فإن من يقتل يستوجب حكم القضاء "، ثم شدد رسولنا الكريم سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- على حُرْمَةِ الدماء في قوله في خطبة الوداع من فوق جبل عرفات " أيها الناس إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا "، وعلق الإمام على ذلك فقال: " تلاحظون حضراتكم وَحْدَةَ الخطاب الإلهي، ووَحْدَةَ معناه، بل وحدة المِنَصَّات التي خطب عليها الأنبياء، وهي جبل الطور بسيناء في مصر، وجبل من جبال فلسطين، وجبل عرفات بمكة المكرمة في جزيرة العرب " (١).

لا ريب أن عَرْضَ المعنى الجامع الذي اتحدت فيه رسالات السماء في مَحْفَلٍ يَضُمُّ حكماء العالم في الدول من شأنه أن ترتاح له النفوس وتَقْبَلَهُ وتُلْقِيَ مقادتَها إليه؛ لأنه معنى مستقر في الأديان الثلاثة، يجمعها على حرمة الدماء؛ لأن آفة الزمان الذي نعيش فيه وفتنته الكبرى استباحة الدماء المعصومة التي تُرَاقُ في كل مكان باسم الدين، والدين منها بريء، والأديان كلها منها بريئة كل البراءة.. ولكن ماذا وراء بزوغ هذه المعاني في الأديان الثلاثة من فوق الجبال؟ هل في ذلك دلالة على أهمية هذه المعاني ومكانتها العالية في كل دين؟ هل في ذلك دلالة على أن البشرية إذا استباحت سفك الدماء هبطت من علياء البشرية إلى الوهاد المنخفضة في الهوة السحيقة فأصابها ما أصابها من التردي والسقوط في المستنقع الوخيم، مستنقع الدماء؟ هل في ذلك معان أخرى لا يدركها إلا حُسْنُ التأمل ونُورُ البصيرة؟ لا ريب

(١) مجلة الأزهر رجب ١٤٤٠ هـ مارس ٢٠١٩ م ص ١١٦٦ ونسبت المجلة في الهامش نص سيدنا موسى إلى سفر الخروج الفصل ٢٠، ونص سيدنا عيسى إلى إنجيل متَّى ٥/ ٢١ – ٢٥، وخطبة الرسول-صلى الله عليه وسلم- بعرفات إلى صحيحي البخاري ومسلم.

أن حفظ النفس وحرمتها مما لا يقبل الشـــك ولا الجدال في أي دين ولا بأي لغة ولا في أي جنس؟ فهذا مما أجمع عليه الناس كُلُّ الناس ولم يخالف فيه أحد ٠ والله تعالى أعلم.

ومن بصيرة الإمام وحسن تدبره لآي الذكر الحكيم ما استنبطه من قول ربنا جل وعلا: " مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ " (البقرة ١٠٥).

" لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ " (المائدة ٧٨).

نبه فضـيلته إلى أن الله جل وتقدس لم يقل في الآية الأولى: ما يود أهلُ الكتاب، ولم يقل في الآية الثانية: لُعِنَ بنو إسـرائيل؛ وذلك للتنبيه على أن وصـفهم باللعنة والذلة والغضـب في القرآن الكريم لم يكن موجَّها لليهود جميعا، كما يُشِيعُ من يريدون أن يتهموا القرآن الكريم، بل كان موجها للذين كفروا منهم بالله تعالى وبالتوراة وبالإنجيل [١].

وهذا اسـتنباط مبني على أن القرآن الكريم اعتمد على الذكر الصـريح والتحديد القاطع بذكر " الَّذِينَ كَفَرُواْ " في الآيتين ذكرا صـريحا، ثم بيان "الَّذِينَ كَفَرُواْ " في الآية الأولى بأنهم " مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ " وفي الآية الثانية بأنهم " مِن بَنِي إِسْـرَائِيلَ "؛ وبهذا التحديد الصـريح لا يجوز أن يَتَّهِمَ أحدٌ القرآنَ الكريم بأنه لَعَنَ أهل الكتاب وبني إسرائيل هكذا على سبيل العموم.

واسـتنبط الإمام من عطف " العمل " على " الإيمان " في كثير من آي الذكر الحكيم، كقول الله جل وعلا " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّـالِحَاتِ " (البقرة٢٧٧) انفكاك حقيقة الإيمان عن حقيقة العمل؛ لأن العطف يقتضي المغايرة؛ ويلزم عن هذا تقرير القاعدة الذهبية وهي: أنه لا يُخْرِجُكَ من الإيمان إلا جَحْدُ ما أَدْخَلَكَ فيه [٢].

(١) مجلة الأزهر ذو القعدة ١٤٣٩ هـ يوليو ٢٠١٨ م ص ١٩٣٦، ١٩٣٧.

(٢) كتاب الأزهر في مواجهة الفكر الإرهابي ص ٧٥.

واعتمد الإمام في بعض كلماته في المحافل على طريقة الإحصاء والاستقراء، بأن يتتبع عدد مرات ذكر بعض الألفاظ في القرآن الكريم والحديث الشريف، ثم يستنبط من ذلك الإحصاء ما يدل على مزيد عناية القرآن الكريم والحديث الشريف بمضامينها المهمة في حياة الناس، فمن ذلك أن لفظ " الظُّلْم " ذُكِرَ في القرآن الكريم في مائة وتسعين آية، وذُكِرَ في الحديث في سبعين حديثا، واستنبط من ذلك الدلالة على التحذير من الظلم لأَثَرِهِ التدميري[١].

ومن ذلك أن " العقل " تكرر بلفظه ومعناه في القرآن الكريم أكثر من مائة وعشرين مرة للتأكيد على منزلة العقل ورفعة شأنه "[٢].

ولفظ " السلام " ذُكِرَ عشرات المرات بمشتقاته في القرآن الكريم مائة وأربعين مرة، مقابل لفظ " الحرب " الذي ورد بمشتقاته ست مرات فقط، وذلك يدل على أن الإسلام يقرر (السلام) أصلا أصيلا في معاملة المسلمين وعلاقاتهم بغيرهم [٣].

وقد يذكر الإمام ما بنيت عليه الآية القرآنية من فنون البلاغة، ففي قول الله (جَلَّ جَلَالُهُ): "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " (الحجر٩) يذكر فضيلته أن العارفين بالقرآن وبأسرار بلاغته يدركون ما اشتملت عليه هذه الآية القصيرة من أساليب التأكيد بالحروف وبالإظهار في موضع الإضمار، وهذا يدل على تأكيد تَكَفُّلِ الله تعالى بحفظه وصيانته وحراسته، وأنه لم يترك أمر ذلك لأحد من البشر [٤].

(١) ينظر مجلة الأزهر ربيع الآخر ١٤٤١ هـ ديسمبر ٢٠١٩ م ص ٥٥٩.

(٢) ينظر مجلة الأزهر محرم ١٤٣٨ هـ أكتوبر ٢٠١٦ م ص ٢٠.

(٣) ينظر مجلة الأزهر شعبان ١٤٣٧ هـ مايو ٢٠١٦ م ص ١٦٥٤.

(٤) ينظر مجلة الأزهر ذو القعدة ١٤٤٠ هـ يوليو ٢٠١٩ م ص ١٩٣٣.

٢- إحياء الإمام ألفاظا قليلة الاستعمال في عصرنا:

أحيا الإمام ألفاظًا من اللغة قلما يستعملها الناس في عصرنا، وتكاد تكون ألفاظًا مهجورة، وهذا مما يحسب للشيخ، ويورث كلامَه مَنْقَبةً وفضلا، ومن هذه الألفاظ " الذُّؤابَة " في كلمته التي ألقاها في مؤتمر الأمانة العامة لدُورِ وهيئات الإفتاء في العالم، قال فضيلته " أنا أعي جيدًا أنني أتحدث إلى النخبة والذُّؤابَةِ من أهل العلم والحِجَا في عالمنا العربي والإسلامي"[١]، وقوله في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف " إن احتفالنا اليوم بتكريم سيدنا محمد -ﷺ- هو احتفال بتكريم العظمة الإنسانية في أعلى ذُراها وذُؤَاباتِها" [٢].

جاء في لسان العرب لابن منظور" ذُؤَابةُ كلّ شيءٍ أَعلاه، وجَمْعُها ذُؤَابٌ؛ ويقال: هم ذُؤَابَة قَوْمِهِمْ أَي أَشْرافُهُم، وهو في ذُؤَابَةِ قَوْمِه أَي أَعْلاهُم؛ أُخِذُوا من ذُؤَابَةِ الرَّأْسِ، وهو شَعَرٌ مَضْفُورٌ أعلى الرأس"[٣]، هذه الكلمة قليلة الاستعمال في زماننا إن لم تكن نادرة، وهي كلمة عتيقة جارية في شعر العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، كما في قول سيدنا حسان (رضي الله عنه):

إِنَّ الذَوائِبَ مِن فِهرٍ وَإِخوَتَهُم ... قَد بَيَّنوا سُنَّةً لِلناسِ تُتَّبَعُ

وقول كعب بن مالك الأنصاري (رضي الله عنه):

قَرْمٌ تَمَكَّنَ في ذُؤابَةِ هاشِمٍ ... حَيْثُ النُّبُوَّةُ والنَّدَى والسُّؤْدُدُ

والقَرْمُ السَّيِّدُ، وهو في الأصل الفحلُ من الإبل الذي يُتْرَكُ من الركوب والعمل [٤] .

---

(١) مجلة الأزهر صفر ١٤٣٨ هـ نوفمبر ٢٠١٦ م ص ٢٥٣.

(٢) مجلة الأزهر ربيع الآخر ١٤٣٨ هـ يناير ٢٠١٧ م ص ٧٢٩، ٧٣٤.

(٣) لسان العرب لابن منظور (ذأب) بتصرف ط دار المعارف.

(٤) ينظر لسان العرب مادة (قرم) .

هذه الكلمة مما أحياه فضيلة الإمام من ألفاظ اللغة التي لم تَرَ الشمس في زماننا ولم تَرَها الشمس، وبَقِيَتْ سجينةً في معاجم اللغة وأسفار تراثنا القديم، لا نكاد نَسْمَعُها، وصَوَّرَ شاعر العربية الكبير الأستاذ عليّ الجارم ما تعيش فيه ألفاظ اللغة المشهورة التي تعبت من كثرة دورانها على الألسنة، والألفاظ المهجورة التي أهملها أهلُها في زماننا حتى غابت وسُجِنَتْ في جَوْفِ سجن مُظْلِم، فقال:

كَمْ لَفْظَةٍ جُهِدَتْ مِمَّا نُكَرِّرُهَا ... حَتَّى لَقَدْ لَهَثتْ مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ

وَلَفْظَةٍ سُجِنَتْ في جَوْفِ مُظْلِمَةٍ ... لَمْ تَنْظُرِ الشَّمْسُ مِنْهَا عَيْنَ مُرْتَقِبِ

ورحم الله الأستاذ الجارم؛ صَوَّرَ فأحسنَ التصوير، ووضع يده على سببٍ كبيرٍ من أسباب ضعف المستوى اللُّغَوي في زماننا، وهو دَوَرَانُه على ألفاظٍ مُتْعَبَةٍ مُسْتَهْلَكَةٍ من كثرة الاستعمال، وغَفْلَتُهُ عن ألفاظ أخرى لا تزال حبيسةَ معاجم اللغة، طالَ حَبْسُها، وقَلَّ زَائرُوها!!

وقد يجدد الشيخُ اللفظَ باستعماله بصيغة قليلة الدوران على الألسنة، بل لا يستعملها خاصة أهل العلم واللغة في زماننا، ومثال ذلك أن " السَّلام " لفظ شائع على ألسنة الناس عامَّتِهم وخاصَّتِهم، وتَلُوكُه كُلُّ الألسنة في زماننا، ولكنَّ الإمامَ وَضَعَ له بَصْمةً على هذا اللفظ صار بها مما انفرد به، فلم نَأْلَفْ أن نَصُوغَ مِن " السَّلام " لفظًا على صيغة " تَفَاعَلَ "؛ لكن الشيخ استعمله بهذه الصيغة " تَسَالَمَ " وكرره في كلمته في مدينة " أبو ظبي "، في اللقاء العالمي للأُخُوَّةِ الإنسانية مع بابا الكنيسة الكاثوليكية، حيث قال فضيلتُه " وكان أبرز ما تَسَالَمْنَا عليه هو: أن الأديان بريئة كل البراءة من الحركات والجماعات المسلحة التي تُسَمَّى حديثا بـ"الإرهاب"، كما تَسَالَمْنَا على أن الأديان قد أجمعت على تحريم الدماء"[1]،

(١) مجلة الأزهر رجب ١٤٤٠ هـ مايو ٢٠١٩ ص ١١٦٦ بتصرف.

فصارت كلمة " تَسَالَمْنَا " من المعجم الخاص بلغة شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب، ولم أسمعها في زماني، لا من عامة أهل اللغة ولا من خاصتهم، وهذا مما يُحْسَبُ للشيخ في تجديد اللغة بإحياء ما مات من صيغها، كما جددها بإحياء ما مات من ألفاظها، وللتجديد عند من يَعْرِفُ قيمتَه في إحياء العلم والفكر واللغة قَدْرٌ أَيُّ قَدْرٍ ومكانٌ أَيُّ مكان، وقد تَعُدُّ من أهل العلم والفكر عددا غفيرا دون أن تجد فيهم مُجدِّدًا واحدا؛ لخطورة هذا الباب وقلة أهله؛ ولذا قال الرسول -ﷺ- " إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا"(١).

ومن الألفاظ التي استعملها فضيلة الإمام الأكبر، ولم أَقِفْ عليها إلا في كلامه، كلمة "ثَمَّتَئِذٍ "، قال فضيلته في مسألة أن يتزوج الرجلُ الفقيرُ المُعْوِزُ زوجةً ثانية، ويترك الأولى بأولادها وبناتها تعاني الفقر والضياع، قال " إذا خالط ذلك ظُلْمٌ أو جَوْرٌ أو ضَرَرٌ، أَثِمَ الزَّوْجُ وارتكب محرما، ويخضع ثَمَّتَئِذٍ لقاعدة: دفع المفسدة مُقَدَّمٌ على جَلْبِ المصلحة " (٢) .

وكلمة " ثَمَّ " بمعنى " هناك " مستعملة مشهورة دائرة على الألسنة، وقد تضاف إليها التاء المربوطة أو المفتوحة فيقال " ثَمَّةَ " و" ثَمَّتَ "، قال ابن هشام " ثَمَّةَ بالفتح اسمٌ يُشار به الى المكان البعيد، نحو "وأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ" (الشعراء ٦٤)، وهو ظَرْفٌ لا يَتَصَرَّف"(٣)، وجاء في لسان العرب لابن منظور " ثَمَّ: بمعنى هناك، وهو للتبعيد بمنزلة هُنا للتقريب.. وثَمَّتَ أَيضًا: بمعنى ثَمَّ " (٤).

---

(١) سنن أبي داود كتاب الملاحم باب ما يذكر في قرن المائة حديث رقم ٤٢٩١ وصححه الألباني.

(٢) مجلة الأزهر صفر ١٤٣٨ هـ نوفمبر ٢٠١٦ م ص ٢٥٤.

(٣)مغني اللبيب لابن هشام ص١٦٢ ت مازن المبارك ط دار الفكر دمشق ط سادسة ١٩٨٥ م.

(٤) لسان العرب (ثمم) .

هذا ما تذكره كتبُ اللغة، وإضافة " ثمَّةَ " إلى ظرف الزمان " إذْ " إضافة لم أسمعها ولم أقف عليها إلا في كلمة فضيلة الإمام – مع طول البحث في الكتب وسؤال أهل العلم – فلم أقف على كلمة " ثَمَّتَئِذٍ "، ولعل فضيلة الإمام وقف على شيء لم أقف عليه في جواز هذه الإضافة، أو لعله قاس " ثَمَّتَئِذٍ " على " حينئذ " و" عندئذ " و" يومئذ "، ولا أدري سداد هذا القياس.

٣- الدقة في فقه المصطلحات:

هناك مصطلحاتٌ كَثُرَ تداولُها على الألسنة في زماننا، وكان للشيخ وقفاتٌ مع بعض هذه المصطلحات وتغييرها بما هو أَنْسَبُ وأَفْضَلُ وأَبْعَدُ عن العيب والقَدْح، وقد سَمِعَتْ أُذُنايَ ووَعَى قلبي من الشيخ في لقاءٍ معه تصويبَه كلمةً كَثُرَ استعمالُها في ألسنةِ الناس، يقولون: "نُثَمِّنُ دَوْرَ الأزهرِ في النُّهوض بالأمة "، فصَوَّبَ الإمامُ كلمةَ " نُثَمِّنُ " ووضع موضعها كلمة " نُقَدِّر " ونحوَها؛ لأن " نُثَمِّنُ " معناها أننا نضع الثَّمَن، وليس الأزهر سلعة تجارية نضع لها ثمنًا كما نضع الثمن للسلع التجارية، وهذا حِسٌّ رَهِيفٌ بظلال الكلمة وإيحاءاتها.

وأختارُ من هذه مصطلحاتٍ – التي وقف عندها فضيلته– ثلاثة: الأقليات المسلمة – العولمة – الصهيونية:

١ – مصطلح " الأقليات ": في مؤتمر الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم تحت عنوان " التكوين العلمي والتأهيل الإفتائي لأئمة المساجد للأقليات المسلمة "، قال فضيلتُه مصطلح :" الأقليات المسلمة " في عنوان المؤتمر مصطلح وافد على ثقافتنا الإسلامية، وقد تحاشاه الأزهر في خطاباته وفيما صدر عنه من وثائق وبيانات؛ لأنه مصطلح يحمل في طياته بذور الإحساس بالعزلة والدونية، ويمهد الأرض لبذور الفتن والانشقاق، بل يصادر هذا المصطلح ابتداءً على أية أقلية كثيرًا من استحقاقاتها الدينية والمدنية، وفيما أعلم فإن ثقافتنا الإسلامية لا تعرف هذا المصطلح، بل تنكره وترفضه، وتعرف بدلًا منه معنى المواطنة

الكاملة، كما هو مقرَّرٌ في وثيقة المدينة المنورة؛ لأن المواطنة في الإسلام حقوق وواجبات يَنْعَمُ في ظلالها الجميع، وفق أسس ومعايير تُحَقِّقُ العدل والمساواة: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ " (النحل ٩٠)، " لهم ما لنا وعليهم ما علينا "؛ فالمواطن المسلم في بريطانيا مثلًا هو مواطن بريطاني مواطنةً كاملة في الحقوق والواجبات " [١]، وقال في كلمته في اللقاء العالمي للأخوة الإنسانية " وكلمة أخرى لإخوتي المسيحيين في الشرق: أنتم جزء من هذه الأمة، وأنتم مواطنون، ولستم أقلية، وأرجوكم أن تتخلصوا من ثقافة مصطلح الأقلية الكريه؛ فأنتم مواطنون كاملو الحقوق والواجبات، واعلموا أن وَحْدَتَنا هي الصخرة الوحيدة التي تتحطم عليها المؤامرات "[٢].

مصطلح " الأقليات المسلمة " و" الأقليات المسيحية " أثار حفيظة الشيخ؛ لأن فيه تشويهًا لصورة هذه الأقليات ودلالة على عُزْلَتِها وأنها خارجةٌ من نسيج البلد الذي تعيش فيه غير متفاعلةٍ معه ولا منسجمة؛ وهذه المعاني كأنها الشرارة الأولى التي تنطلق منها الفتن، وتغيير الإمام هذا المصطلح بمصطلح " المُوَاطَنَة " يمحو هذه المعاني، بل يقوى أضدادها في تلك الدول، وهو ما ينسجم مع تعاليم الإسلام العظيم، وهذا تدقيقٌ دقيقٌ وتَوجِيهٌ وَجِيهٌ، وبيانٌ صريحٌ للوَحْدة العالمية التي تتحطم عليها صخرة المؤامرات، كما قال الشيخ الإمام، وأحسن حين شبه هذه الوَحدة بالصخرة في القوة والصلابة، وهذا تشبيه سديد.

٢- مصطلح " العولمة ": ذكرتُ عن الشيخ آنفا أن العولمة تتأبط تدمير هويات الشعوب وخصائصها لتذوب هذه الشعوب في هوية القوي المتغطرس؛ ولذا رفض الشيخ مصطلح "العولمة " وآثر بدلا منه مصطلح " العالمية "، قال " ولا مفر – أيها الحكماء الكبار – من

(١) مجلة الأزهر صفر ١٤٣٨ هـ نوفمبر ٢٠١٦ م ص٢٥٥، ٢٥٦ .

(٢) مجلة الأزهر رجب ١٤٤٠ هـ مايو ٢٠١٩ ص ١١٦٨ .

التفكير في (العالمية) بدلًا من (العولمة)، وهي العالمية التي عبر عنها شيوخ الأزهر في القرن الماضي بعد الحربين العالميتين بالزمالة العالمية أو التعارف العالمي، كحَلٍّ لانقسام العالم وتكريس الثنائيات الحادة التي تنهج الصراع وتشعل الحروب " [١] .

مصطلح " عولمة " بزنة " فَوْعَلَة " يحمل في طريقة صياغته معنى الهيمنة والسيطرة، فهو طاغوت يريد أن يسيطر على العالم كله ويقهره قهرًا على ثقافته وفكره، وأن تعيش الشعوب كلها ذائبةً منصهرةً في كيان الغالب المستبد، ومصطلح " العالمية " الذي وضعه شيخ الأزهر بديلًا منسوبٌ إلى " العالَم "، وهذا يعني أن تَقَرَّ الشعوبُ وتَبْقَى لها ثقافاتُها المتنوعة وتقاليدُها وخصائصُها المكونة لشخصيات أفرادها وخصوصياتهم، وهذا شيءٌ يتنافى مع ما تقوم عليه العولمة من الهيمنة والسيطرة بل والسطو على هويات الشعوب وخصائصها.

٣- مصطلح " الصِّهْيَوْنِيَّة ": في كلمة فضيلته في الاحتفال بليلة القدر في عام ١٤٣٩ هـ ذَكَرَ "أن اليهودية شيء والصهيونية شيء آخر، ولا يلزم من نقد الكيان الصهيوني نقد اليهود والدين اليهودي"[٢].

والتفريق بين اليهودية والصهيونية تفريقٌ مهم، والخلط بينهما لا يستقيم؛ لأن اليهودية إحدى الديانات السماوية الثلاث: (اليهودية – والمسيحية – والإسلام)؛ أما الصهيونية "فهي حركة سياسية تدعو اليهود إلى الهجرة من كل آفاق الأرض إلى فلسطين بدعوى أنها أرض الآباء، ورَفْضِ اندماج اليهود في المجتمعات الأخرى " [٣]، وهي نسبة إلى جبل قرب

(١) مجلة الأزهر شوال ١٤٣٧ هـ يوليو ٢٠١٦ م ص ٢١١٨ ٠

(٢) مجلة الأزهر ذو القعدة ١٤٣٩ هـ يوليو ٢٠١٨ م ص ١٩٣٧ ٠

(٣) عن موقع صهيونية ويكيبيديا " على شبكة " الإنترنت " ٠

"أُورشليم " يسمى " صِهْيَوْن"[١]، الصهيونية عدوٌ لدودٌ لكل الديانات السماوية؛ لذا كان الخلط بين اليهودية والصهيونية خطأً فادحًا؛ لأن الفرق بينهما بعيد جدًا؛ ولذا اختار شيخ الأزهر التعبير بالصهيونية عن هذه الحركة السياسية التي أضرت بالعالم كله وبالديانات السماوية كلها، وأَحْسَنَ الإمامُ، أحْسَنَ الله تعالى إليه .

٤- الشعر في كلمات الإمام:

لفضيلة الإمام قراءاتٌ في الشعر العربي قديمِه وحديثِه، يدل على ذلك تَصَفُّحُ كلماته في المحافل التي استشهد فيها ببعض أبيات من غُرَرِ الشعر، أو استشهد بشطر بيت مع تغيير كلمة منه تجعله مناسبًا للسياق، فمن استشهاده بالشعر القديم استشهادُه ببيت طَرَفَةَ بنِ العَبْدِ وهو من شعراء العصر الجاهلي، من أصحاب المعلقات:

أَبا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبقِ بَعْضَنا ... حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهوَنُ مِنْ بَعْضِ

وهذا البيت من غُرَرِ أبياتِ طَرَفَة التي جرت مَجْرَى الأمثال، أنشده الإمام في سياقٍ ذَكَرَ فيه أن الخطط الماكرة للعولمة لم تتوقف عند التغول العسكري والاقتصادي، ولو اقتصرت على ذلك لهان الأمر ولردَّدْنا مع طَرَفَةَ بنِ العَبْدِ قولَه، وأَوْرَدَ البيت[٢]، وموضع الشاهد قوله في الشطر الثاني " بَعْضُ الشَّرِّ أَهوَنُ مِنْ بَعْضٍ "، فالتَّغَوُّل العسكري والاقتصادي شَرٌّ، ولكنه أهونُ من التَّغَوُّل والزحف على معتقدات الناس وثقافاتهم ومقدراتهم التاريخية والحضارية.

ومن استشهاده بالشعر في العصر الحديث، استشهادُه بقول أحمد شوقي في رائعته المشهورة عن الأزهر التي مطلعها:

قُم في فَمِ الدُنيا وَحَيِّ الأَزهَرا ... وَانْثُرْ عَلى سَمْعِ الزَمانِ الجَوهَرا

(١) ينظر المعجم الوجيز مادة " صهو " ط وزارة التربية والتعليم ص ٣٧٢ .

(٢) ينظر مجلة الأزهر المحرم ١٤٣٨ هـ أكتوبر ٢٠١٦ م ص١٦ .

استشهد الإمام من هذه الرائعة بأبياته:

لا تَحذُ حَذوَ عِصابَةٍ مَفتونَةٍ ... يَجِدونَ كُلَّ قَديمِ شَيءٍ مُنكَرا

وَلَوِ اِستَطاعوا في المَجامِعِ أَنكَروا ... مَن ماتَ مِن آبائِهِم أَو عُمِّرا

مِن كُلِّ ماضٍ في القَديمِ وَهَدْمِهِ ... وَإِذا تَقَدَّمَ لِلبِنايَةِ قَصَّرا

وَأَتى الحَضارَةَ بِالصِناعَةِ رَثَّةً ... وَالعِلمِ نَزراً وَالبَيانِ مُثَرثِرا

استشهد به الإمام في الإزراء على كل من يتنكرون لكل ما هو قديم، حتى كادوا ينكرون آباءهم وأجدادهم، وليس في أيديهم جديد يقدمونه(١).

وقد يقتبس الشيخ شطرًا من بيتٍ شعري مع تغيير لفظ أو أكثر لملاءمة السياق، ومن ذلك قوله في ختام كلمةٍ في حَفْلٍ " لقد أَطَلْتُ عليكم ووجب الاعتذار، والعُذْرُ عند خيار الناس مقبولُ " (٢)، الجملة الأخير مقتبسة من قول الشاعر العراقي زين الدين الآثاري (ت ١٤٢٥ هـ) واشتهر بالآثاري لإقامته في أماكن الآثار النبوية:

إِن لَم أَنل قُربَ كَعب كُنت مُعتَذِراً ... وَالعُذرُ عِند كِرامِ الناسِ مَقبولُ

وقول الشاعر اللبناني حَنَّا الأسعد (ت ١٣١٥ هـ):

يرجو قبولاً لديكم غِبَّ مَعْذرةٍ ... والعُذْرُ عند كرام الناس مقبولُ

وكلهم مقتبس من قول كعب بن زهير في بُرْدَتِهِ الشريفة:

أُنبِئتُ أَنَّ رَسولَ اللَهِ أَوعَدَني ... وَالعَفْوُ عِندَ رَسولِ اللَهِ مَأمولُ

قول فضيلة الشيخ: " والعُذْرُ عند خيار الناس مقبول " من قولهم: " والعذر عند كرام الناس مقبولُ " مع وضع لفظ " خيار " موضع لفظ " كرام "، وهذا التغيير لم يكسر وزن الشطر.

(١) ينظر مجلة الأزهر ربيع الآخر ١٤٣٨ هـ يناير ٢٠١٧ ص ٧٣٣، ٧٣٤.

(٢) ينظر مجلة الأزهر صفر ١٤٣٨ هـ نوفمبر ٢٠١٦ م ص ٢٥٦.

٥- من الكلمات العالية:

للشيخ كثير من الكلمات العالية، ومنها قوله:

– داعش وأخواتُها وأبناؤها وحَفَدَتُها:

صَوَّرَ الإمام الأكبر داعش وغيرَها من العصابات الإرهابية المتعطشة لسفك الدماء بصورة (عائلة واحدة)، هذه العائلة الكريهة فيها إخوة تتشابه مآربُهم وطباعُهم في الغَدْرِ والجريمةِ وسَفْكِ الدماء وهَتْكِ الأعراض ونَهْبِ الأموال وإبادةِ الشعوب وتَبْدِيلِ أَمْنِ البشريةِ خَوْفًا، وغِناها فَقْرًا، وعِزِّها ذُلًّا، وتَقَدُّمِها تَخَلُّفا، وهذه العائلة تتزايد وتتوالد وتتناسل في زماننا حتى صار لها (أخوات) و(أبناء) و(حَفَدَة)، ووراء هذا ما وراءه من تَنَامِي الإرهاب، وتَنَامِي سفكِ الدماء، وتَنَامِي عصابات الشر والموت، ولعل وصف داعش بأن لها أخوات يَضْرِبُ بجُذُورِهِ في المَوْرُوثِ النَّحْوِيِّ الذي نَهِلَ منه الإمامُ، فهو شبيهٌ في النحو بـ" كان وأخواتها " و" إنَّ وأخواتها "، فصاغ الإمام على شاكلة ذلك "داعش وأخواتها "، وأضاف بصمته إلى ذلك حين قال:"وأبناؤها وحفدتها"؛ فكانت هذه الإضافة تجديدًا لهذا الاقتباس يُحْسَبُ للإمام؛ لأنه مَدَّ مَيْدَانَ الفِكْرَةِ، وبَسَطَها ووَسَّعَ أُفُقَها، والتجديدُ في اللغة رُتْبَةٌ عَلِيَّةٌ، وما هو بالأمر الهيِّنِ، وحَسْبُ العالم أو الأديب أن يضيف عبارة أو تركيبا أو تشبيها أو مجازا؛ فيُنْسَبَ إليه ذلك، أو يُنْسَبَ هو إلى ذلك، وقد كان الشاعر القديم أحمدُ بنُ أَبي فَنَن يقول " أنا ابن قولي:

وإذا نَظَرْتُ إلى مَحَاسِنِهِ ... أَخْرَجْتُهُ عُطْلاً من الذَّنْبِ

أَدْمَيتُ باللَّحَظَاتِ وَجْنَتَهُ ... فاقتَصَّ ناظرُه مِن القَلْبِ[1]

(١) الوافي بالوفيات صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي٦/ ٢٦١ ت أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ط دار إحياء التراث – بيروت ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م، وذكر أن ابن أبي فنن هو أحمد بن صالح، توفي بين الستين والسبعين والمائتين، هو القائل: سَرَّ مَن عاشَ مالُهُ ، فإذا حا سَبَهُ الله سَرَّهُ الإعْدَامُ.

فانظر كيف نَسَبَ الشاعرُ نَفْسَهُ إلى هذا المعنى الذي ابتكره وسَبَق إليه كما يَنْسُبُ نَفْسَه إلى أبيه، ولم أقف في الاحتفاء بتجديد الفكر والمعاني على أعلى من هذا .

قال فضيلة الإمام الأكبر" أيها الشباب، أَعْرِفُ أنكم تَسألون عن الإرهاب، وعن داعش وأخواتها، وما أظنكم بغافلين عن حقيقة هذه التنظيمات المسلحة، والظروف التي وُلِدَتْ فيها، وكيف أنها وُلِدَتْ بأنيابٍ ومخالبَ وأظافر، وكيف أنها صُنِعَتْ صُنعًا لحاجةٍ في نَفْس يعقوب"(١).

" المطلوب عند الغرب تصوير الإسلام بأنه دين قادم من عصور الظلام، يعادي المنطق والحداثة، وأنه النظام الثقافي الوحيد الذي ينتج القاعدة وداعش وأخواتها وأبناءها وحَفَدَتَها"(٢).

وقول الإمام في النص الأول عن داعش وأخواتها إنها " وُلِدَتْ بأنيابٍ ومخالبَ وأظافر، وكيف أنها صُنِعَتْ صُنعًا لحاجةٍ في نَفْس يعقوب " من التصوير البارع الذي يَضْرِبُ بجُذُورِه في الثقافة اللغوية، فهو امتداد للاستعارة المكنية المشهورة في قول أبي ذُؤَيب الهُذَلِيّ في عَيْنِيَّتِه الرائعة في رثاء أبنائه:

وإذا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَها ... أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لا تَنْفَعُ

جَعَلَ للمَنِيَّةِ وهي المَوتُ أظفارا؛ لأنه شبهها بالأسد المفترس الذي يغتال النفوس؛ لأن المنية لا أظفار لها، وهذا يعني أنه حذف المشبه به وهو الأسد، ورَمَزَ له بصفة من صفاته وهي الأظفار؛ والأظفار للأسد كالسلاح للفارس، وكرر الإمام هذه الصورة في قوله " إن الإرهاب وُلِدَ بأسنان وأنياب ومخالب "(٣).

(١) مجلة الأزهر جمادى الأولى ١٤٣٧ هـ مارس ٢٠١٦ م ص ٩٢٤.

(٢) مجلة الأزهر ذو القعدة ١٤٤٠ هـ يوليو ٢٠١٩ م ص ١٩٣٦.

(٣) مجلة الأزهر ربيع الأول ١٤٤٠ هـ نوفمبر٢٠١٨ م ص ٣٩٩.

ولكن الإمام مع أنه استقى هذه الصورة من هذا البيت المشهور الذي هو في درس الاستعارة المكنية أشهر من نار على عَلَمٍ (والعَلَمُ هنا الجَبَل)، أَبَى الإمامُ إلا أن يُوْدِعَ هذه الصورةَ وديعةً مِن بناتِ فكرِه وأن يجددها ويضيف إليها إضافة تحمل بصمته وتوقيعه الكريم عليها؛ فتَبْقَى – بهذه الإضافة – منسوبةً إليه، ويَبْقَى هو بها مبتكرَها ومجددَها وغيرَ مسبوق إليها، فذكر أن داعش وأخواتها ولدت بأنياب ومخالب وأظفار؛ لا ريب أن هذه الصورة من تشبيه داعش وأخواتها بالأسود والسباع الضارية المفترسة، ولكنها أسود ولدت بأنياب ومخالب وأظفار، وتلك صورة غير مألوفة لأن الأسود تولد أولا، ولا تكون لها أنياب ومخالب وأظفار إلا بعد زمن من الولادة، كما لا يولد الطفل بأسنان وأنياب!!

وهذا التصوير فيه وصفٌ كاشفٌ لبشاعة ما تصنعه داعش وأخواتها فهي جماعات مفترسة تعيش حياة الغاب، وتفترس الضعفاء والأبرياء كما يفترس الأسد الجائع فريسته، فهذه الجماعات المسلحة حيوانات مفترسة أُطْلِقَتْ على البشرية تنهش في جسدها وتُنْشِبُ فيها أظفارها ومخالبها وتفترسها بأنيابها، وهذا تصوير بشع، وأبشع منه هذه الدماء والمجازر الوحشية التي تقترفها هذه الجماعات المسلحة باسم الإسلام ومع صيحات التهليل والتكبير، والإسلام منها برئ براءة الذئب من دم ابن يعقوب.

وقول الإمام في نهاية النص السابق " وإنها صُنِعَتْ صُنعًا لحاجةٍ في نَفْسِ يعقوب " اقتباس ظاهر من قول الله جل وعلا:" وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللّهِ مِن شَيْءٍ إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا " (يوسف٦٨)، وصارت الحاجة التي في نفس يعقوب –عليه السلام– مثلا من الأمثال السائرة التي ابتكرها القرآن الكريم.

- **مصانع الموت وسماسرة الأديان في أسواق السلاح:**

" مصانع الموت " هذه الإضافة من بصمة الإمام؛ يعني بها " مصانع السلاح " في العالم؛ لأنها تنتج السلاح الذي يحصد ملايين الأرواح البريئة على يد الإرهابيين في العالم كله، ويحصد المنتفعون من هذه المصانع من الأموال المليارات والقناطير المقنطرة في " تجارة بأرواح البشر، وتجارة بأمن الشعوب ".

على أن كلمة " مصانع " معروفة متداولة على ألسنة العامة والخاصة والصغير والكبير، وكلمة " الموت " كذلك، وبصمة الإمام أنه جمع الكلمتين وأضاف الكلمة الأولى إلى الكلمة الثانية، فأنتجت هذه الإضافة "مصانع الموت " صورة خيالية عالية جدا جعلت للموت مصانع تنتجه كما أن للمواد الغذائية مصانع، وللسيارات مصانع، وللأجهزة الكهربائية مصانع، وبهذا شُبِّهَ الموت بسلعة تجارية تُصْنَعُ وتُبَاعُ وتُشْتَرَى، وتَجْنِي المصانعُ من ورائها الأرباحَ والمكاسب المالية، على سبيل الاستعارة المكنية التي حذفت المشبه به وهو" السلعة " ورمزت له بشيء من لوازمه وهو كلمة " مصانع "، وتحتمل هذه الإضافة الخيالية وجها آخر، فكلمة " الموت " وضعت في هذه الإضافة موضع "السلاح"؛ والسلاح سبب للموت الذي يحصد أرواح الملايين من الأبرياء، والموت مُسَبَّبٌ عن هذه الأسلحة، فوُضِعَ المسبَّب موضع السبب على سبيل المجاز المرسل الذي علاقته المُسَبَّبِيَّة، وكأن هذه الأسلحة ليس لها وراءها إلا الموت، ولا يَنْتُجُ عنها إلا الموت؛ وكأن هذه المصانع المكتوب عليها " مصانع السلاح " تحمل وراءها اسما آخر ينبغي أن يكون واضحا صريحا مكشوفا للعالم كله وهو " مصانع الموت "؛ فكل سلاح يَخْرُجُ من هذه المصانع ويَدْخُلُ في هذه التجارة هو " موت " لمآت وآلاف وملايين من الأبرياء، وكل صفقة تجارية في هذه الأسلحة هي "صفقة من صفقات الموت "، وكل سوق تُباعُ فيها هذه الأسلحة هي "سوق من أسواق الموت "، فانظر كيف أنتجت إضافة كلمة " مصانع " إلى كلمة " الموت " هذا

الحِسَّ وهذا المعنى، والجمع بين الكلمتين من الجمع بين المتباعدات؛ لأن " المصانع " من واد أو من باب من المعاني، و" الموت " من واد آخر بعيد عنه أو من باب آخر من المعاني بعيد عن الباب الأول، والجمع بين المتباعدات وراءه نظرة متأنية تجمع النظائر والمتشابهات في الكون التي تباعدت مطارحُها حتى صار الجمع بينها كالجمع بين شيئين أحدهما في السماء والآخر في الأرض، وكالجمع بين رجلين سار أحدهما جهة الشرق وسار الآخر جهة الغرب، وصَدَقَ عليهما قَولُ الشاعر:

سارتْ مُشَرِّقَةً، وسِرْتَ مُغَرِّبًا؛ كَيفَ التقاءُ مُشَرِّقٍ ومُغَرِّبِ؟!

قال الإمام الأكبر:

" من المستحيل أن يأمر الإسلام بالحروب التي تُفْضِي إلى القتل وسفك الدماء وتشريد الآمنين، وجَنْيِ الأرباح الاقتصادية الهائلة من مصانع الموت والتدمير والتفجير " (١).

"لا نَصِمُ دينا من الأديان بوصمة الإرهاب والعنف والتوحش، بل نظل على وعي عميق بالفرق الهائل بين الأديان وتعاليمها، وبين سماسرة الأديان في أسواق السلاح وساحات الحروب"(٢).

والإضافة في قول فضيلته في النص الأخير " سماسرة الأديان " من الإضافات التي تُمَيزُ كلامه، مثل الإضافة في " مصانع الموت "، والإضافة في " سماسرة الأديان " جعلت للأديان " سماسرة "، وكأن الأديان صارت تجارة يتدخل فيها الوسطاء " السماسرة " ليحصلوا على الربح من وراء التجارة في الأديان، وصارت الأديان في واقعنا المرير سِلْعةً تُبَاعُ وتُشْتَرَى بسبب خراب الذمم وفساد الضمائر والفِطَر، وهذا الصِّنْفُ المتاجر بالأديان في سوق السلاح

(١) مجلة الأزهر رمضان ١٤٣٩ هـ مايو ٢٠١٨ م ص ١٥٦٤.

(٢) مجلة الأزهر ذو القعدة ١٤٤٠ هـ يوليو ٢٠١٩ م ص ١٩٣٥.

صِـنْفٌ تَجَرَّدَ من معاني الإنسـانية، ولم يعد له هم في الحياة إلا كسـب المال ولو ببيع دينه وأمانته وإنسانيته وتجرده من كل معنى إلى أن يصير شخصا لَحْمُهُ ودَمُهُ من السمسرة في بيع الأديان في أسواق السلاح، وهذا البيع والشراء والسمسرة أراها مبنية على الاستعارة في قول الله جل وعلا " أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ " (البقرة١٦)؛ الآية الكريمة استعارت الاشتراء لاستبدال الضلالة مكان الهدى، فهؤلاء باعوا الهدى بثمن بخس واشتروا الضلالة بدلا منه، ورشحت الآية هذه الاستعارة بذكر الربح لأنه مما يناسب الشراء ٠ والله تعالى أعلم.

- **العولمة وحضارة الإسلام بين فني التصوير والمقابلة :**

تحدث فضيلته في كلمة ألقاها بفرنسا عن " العولمة "، ومن عباراته الرائقة فيها قوله عن العولمة " هي بكل تأكيد مرحلة جديدة على طريق الصراع العالمي بما تَتَأَبَّطُهُ من تدمير لهويات الشعوب وخصائصها التي خلقها الله عليها " [1].

هذه العبارة صورت العولمة بصورة إنسان يَتَأَبَّطُ شيئا، أي يحمله بين إبطيه، ولكنه لا يحمل للبشرية خيرا، بل يحمل بين أبطيه " تدمير هويات الشعوب وخصائصها "، وهويات الشعوب وخصائصها كل ما تتميز به الشعوب وينفرد به شعب عن شعب وأمة عن أمة، وهذه ليست شيئًا محسوسًا يقع عليه التدمير، بل هي أمورٌ معنويةٌ صارت في هذه العبارة محسوسةً ملموسةً يقع عليها التدمير والتخريب، ففي العبارة السابقة خيال بعد خيال وصورة بعد صورة للكشف عن أثر العولمة على الأمم والشعوب، وكلا الخيالين قائم على الاستعارة المكنية التي جعلت العولمة إنسانا وألقت عليها صفاته تقريبا للمعاني بعرضها في صورة محسوسة، ولا ريب في أن إخراج المعاني التي تُدْرَكُ بالعقول في صورة محسوسة مما

(١) مجلة الأزهر شوال ١٤٣٧ هـ يوليو ٢٠١٦ م ص ٢١١٨ .

يزيدها بيانا وتأثيرا؛ لأن للحس والمشاهدة أثرا كبيرا ليس للمعاني العقلية المجردة التي لا تُدْرَكُ إلا بالعقول.

وقوله إن العولمة تَتَأَبَّطُ تدمير هويات الشعوب صورة ربما تكون مقتبسة من لقب شاعر قديم اشْتُهِرَ بلقبه لا باسمه، واسمه ثابت بن جابر بن سفيان شاعر عَدَّاء من فُتَّاك العرب في الجاهلية، ولقبه الذي عُرِفَ به "تَأَبَّطَ شَرًّا"، قيل لُقِّبَ به لأنه أتى لأمه بكَبْشٍ يحمله تحت إبطيه فإذا هو يحمل غولا، وقيل لأنه خرج ليأتيها بجراب فيه شيء يهديه إليها فصاد فيه أفاعي كثيرة وجاء متأبطًا له [١].

وفي موضع آخر شَبَّهَ الإمام نظرة المؤمن إلى العولمة التي تَحْلُمُ بجمع الناس على دين واحد أو ثقافة مركزية واحدة، بنظرته إلى أحلام اليقظة أو العبث الذي يداعب أحلام الطفولة[٢]، ووراءه دلالة على إنكار فكرة العولمة والتشنيع عليها، وأنها كأحلام اليقظة وكعبث الطفولة، وهذان تشبيهان سخيان مع قرب مأخذهما، فأحلام اليقظة قريبة معلومة، وكذا عبث الطفولة، فالتشبيه أَخْرَجَ العولمة وهي مما لا يُعْلَمُ بالبديهة في صورة أمرين كل منهما معلوم بالبديهة، فكون أحلام اليقظة أحلاما لاواقع لها ولا حقيقة مما يُعْلَمُ بالبديهة ولا يجادل فيه أحد، وكذا عَبَثُ الطفولة مما يَرُدُّ المرءَ إلى طفولته العابثة، وهذا مما يُعْلَمُ بالبديهة ولا يتطلب أن يكون العارف به على قدر من العلم والمعرفة أو على قدر من الثقافة، فأحلام اليقظة معلومة للجميع لأنها مما يسبح فيه فكر الناس وخيالهم جميعا، وكذا عبث الطفولة.

وقريب من هذه الصورة في فن التصوير قول فضيلته " لقد طوت حضارة المسلمين

(١) ينظر الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٢١ / ١٢٧ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٢) ينظر مجلة الأزهر رجب ١٤٣٧ هـ مايو ٢٠١٦ م ص ١٤٠٣، ١٤٠٤.

تحت جناحيها ثلاثة أرباع العالم في فترة زمنية لم تتجاوز ثمانين سنة من قيام دولة الإسلام بالمدينة"[1].

فالحضارة الإسلامية صارت طائرًا له جناحان يطوي تحتهما ثلاثة أرباع العالم، كما كانت العولمة إنسانًا له إبطان يتأبط بينهما تدمير هويات الشعوب وخصائصها، طريقة التصوير واحدة، حيث نهضت الصورة فيهما على الاستعارة المكنية، ولكن أسلوب المقابلة بين طريقة سيطرة العولمة على العالم وطريقة مد الإسلام ظلاله على ثلاثة أرباع العالم في ثمانين سنة، هذه المقابلة أظهرت بجلاء بُعْد ما بين حضارة الإسلام التي أظلت ثلاثة أرباع العالم تحت جناحيها بظلال الحفظ والرحمة والتسامح والسلام ونشر تعاليم هذا الدين العظيم الذي اعتنقه ثلاثة أرباع العالم في تلك الفترة الزمنية الوجيزة عن حُبٍّ ويقين، أما العولمة فهي سطوة تفرض نفسها على العالم على سبيل الغلبة وطغيان الأمم القوية على الأمم المستضعفة لتسقيها عن كُرْهٍ ثقافتها وعاداتها وتقاليدها...إلخ، فالعولمة صورة من صور (الاستخراب) لتقويض كل خَصِيْصَةٍ تَنْفَرِدُ بها الشعوب المستضعفة لتذوب في ثقافة المستعمر وفكره وعاداته وتقاليده، وتصبح تابعة له منقادة يجرها هو حيث يشاء عُنْوَةً وكُرْها وقَهْرا، وحضارة الإسلام لم تَجْبُرْ أحدًا على الدخول في دين الله جل وعلا، والعولمة تَجْبُرُ الأمم المستضعفة على أن تكون نُسَخًا ممسوخة من الأمم الغالبة القوية المتغطرسة في ثقافتها وعاداتها وتقاليدها....إلخ، فحضارة الإسلام تحت جناحيها الخيرُ والنورُ والعدلُ والرحمةُ والتسامحُ، والعولمة تحت إبطيها الشرُّ؛ لأنها تدميرٌ لهويات الشعوب وخصائصها، ويا بُعْدَ ما بينهما!!!

ومن العبارات العالية لفضيلته في هذه الكلمة التي ألقاها بفرنسا قوله " إن العولمة تُبَشِّرُ

(١) مجلة الأزهر ذو القعدة ١٤٣٧ هـ أغسطس ٢٠١٦ م ص ٢٣٥٤.

العالم، بل تَسُوقُه بفلسفة النواة والمركز والأطراف التي لا تَسْمَحُ بتقسيم العالم إلى شرق وغرب، يتميز كلٌّ منهما عن الآخر بثقافته وحضارته، وأكاد أقول: "بدينه ولغته ".

انظر كيف بعث في العولمة وهي معنى عقليٌّ جامدٌ رُوْحَ الحياة فصارت إنسانًا جبارًا متغطرسًا ممسكًا في يديه بآلة جبارة قوية يسوق بها العالم كما يسوق الراعي إبله وغنمه، ولا يسمح هذا السائق القاسي المتغطرس للعالم أن ينقسم إلى شرق وغرب، بل يريد من العالم كله أن يكون تحت إمرته وفي قبضة يمينه وتحت سلطانه، فثقافة العالم كله هي ثقافته وعاداته هي عاداته وتقاليده هي تقاليده وإن شئت فقل ودينه ولغته أيضا، وهذا الاستبداد أعنف وأقسى من استبداد فرعون الذي قال لقومه: "مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ " (غافر٢٩)؛ فالرأي رأيه والهداية هدايته حتى ولو أوهمهم أنه لا يَهْدِيهم إلا إلى سبيل الرشاد، وهو في الحقيقة يهديهم إلى الهلاك والعذاب الأليم كما أخبر عنه ربُّنا جل وتقدس:" يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ " (هود٩٨) . أقول: إن العولمة أشد جبروتًا وغطرسَة واستكبارًا من فرعون؛ لأن استبداد فرعون كان مقصورًا على قومه الذين أذلهم واستضعفهم، أما العولمة فاستبدادها أشد وأوسع نطاقا وأَمَدُّ مَيدَانا؛ لأنها استبداد على العالم كله، وغطرسة وهيمنة وسطوة على العالم كله، فما استبداد فرعون من استبداد العولمة إلا كقطرة في بحر أو صخرة في جبل!!

- **التفكير والتكفير جناس القلب والفكر المغلوط الذي فرق الأمة :**

للأمام أبي الحسن الأشعري حين حَضَرَتْهُ الوفاة في بغداد كلمةٌ عالية جدًا قال لأحد تلامذته: " اشْهَدْ عليَّ أني لا أُكَفِّرُ أحدًا من أهل هذه القبلة؛ لأن الكل يشيرون إلى معبود واحد؛ وإنما هذا كلُّه اختلافُ العبارات "، وعلق شيخ الأزهر على هذه الكلمة العالية بقوله " لو أن هواة التكفير والمتاجرين به في سوق السياسات والمؤامرات توقفوا بعقولهم

وأفئدتهم لحظة أمام هذه العبارة وأمثالها في تراثنا العظيم إذن لاستبدلوا التفكير بالتكفير "[1]، ختم الشيخ تعليقه هذا بنوع من الجناس يسمى جناس القلب بين " التفكير " و"التكفير"، وهذا الجناس يشير إلى أن التفكير هو السبيل الصحيح إلى البعد عن التكفير؛ لأن من فكر تفكيرًا صحيحًا سليمًا فإنه لا يكفر أحدًا من أهل القبلة ممن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فالتفكير هو العلاج الناجع لآفة التكفير التي صارت في زماننا كالنار تأكل في الهشيم، حتى سَهُلَ تكفير المسلم لأخيه المسلم في زماننا، وصار من اختلف مع غيره في شيء من أمور الدين يرميه بالكفر، ولا عاصم إلا الله (جَلَّ جَلَالُهُ).

وفي مقال مهم جدا لشيخ الأزهر بعنوان " خطورة التكفير " ذكر أن جماعة التكفير في مصر وفي العالم العربي لم تكن تُعْرَفُ قبل عام ٦٧ من القرن الماضي، وأن جماعة التكفير الحديثة وُلِدَتْ في السجون والمعتقلات بسبب من سياسة العنف والتنكيل التي عومل بها الشباب المنتمي إلى الحركات الإسلامية.. وأعلن بعضهم كفر الحاكم، كما أعلنوا أن المجتمع بكل أفراده كافرٌ بسبب موالاته لحاكم كافر، وفي هذا السياق ذكر فضيلتُه أن كتاب " مقالات الإسلاميين " لأبي الحسن الأشعري كتاب جليل القدر عظيم النفع، جمع فيه كثيرا من المقالات والاختلافات والمذاهب التي حدثت بين المسلمين ومع ذلك لم ينزع عنها عباءة الإسلام ولم يُخْرِجْ أحدًا منهم من الإسلام، بل جعلهم كلهم من المسلمين المصلين حين وضع للكتاب عنوان " مقالات الإسلاميين واختلافات المصلين "، وقال في مقدمة كتابه " اختلف الناس بعد نبيهم -ﷺ- في أشياء كثيرة، ضلَّلَ فيها بعضُهم بعضا، وبرئ بعضُهم من بعض؛ فصاروا فرقًا متباينين، وأحزابًا مشتَّتين، إلا أن الإسلام يجمعهم ويشتمل عليهم "، وعلق شيخ الأزهر على هذا النص الجليل فقال " هذا نص جدير بأن

(١) مجلة الأزهر جمادى الآخرة ١٤٣٧ هـ -مارس ٢٠١٦ م ص ١١٦٣.

يضعه كل عالم نُصْبَ عينيه وهو ينظر إلى ما أصاب المسلمين اليوم من فُرْقةٍ واختلاف، هذا المذهب الأشعري أسهم بقوة في حقن دماء المسلمين وصيانة أموالهم وأعراضهم. وذهب الإمام محمد عبده إلى أن البُعْدَ عن التكفير أصل من أصول الأحكام في الإسلام، وقرر أنه "إذا صدر قول من قائل يحتمل الكفر من مائة وجه، ويحتمل الإيمان من وجه واحد، حُمِلَ على الإيمان، ولا يجوز حملُه على الكفر "[١].

- "**كل احتلالٍ إلى زوال**"[٢]:

هذه جملةٌ قصيرةٌ محاطةٌ بسورٍ كليٍ لاستهلالها بكلمة العموم " كُلّ " لتشمل كل احتلالٍ في كل زمانٍ ومكانٍ، كما تشمل عاقبة كل احتلال وهو "الزوال "، فالجملة بمبناها ومعناها حكمٌ عامٌّ وقضية كلية، وبناء الجملة على السجع الذي تراه بين (احتلال – زوال) وعلى التناسق والاتحاد في طريقة حَذْو العبارة، التي تكونت قرينتُها الأولى من كلمتين (كل احتلال) وتكونت قرينتها الثانية من كلمتين (إلى زوال)، والقرينة هي الجزء من الكلام المسجوع، هذا كُلُّهُ مما يُعِينُ على حفظ هذه الكلمة العالية وبقائها؛ لأنها معنى سديد وُضِعَ في مبنى سهل قريب.

وهذا المعنى الذي ذكره الشيخ يَسْبَحُ في اتجاه واحد وفي فلك واحد مع كلمة عالية جدًا لابن خلدون قال فيها " كلُّ قوة متسلطةٍ محكومٌ عليها بالانحطاط"[٣]، ولغة ابن خلدون مناسبة لعصره، ولغة شيخنا مناسبة لعصرنا، وجوهر المعنى باق؛ لأنه الصدق والعدل والحرية والنور الذي تحيا به الحياة.

---

(١) الأزهر في مواجهة الإرهاب ص ٧٢، ٧٦، ٧٧ بتصرف.

(٢) مجلة الأزهر جمادى الآخرة ١٤٣٩ هـ فبراير ٢٠١٨ م ص ٩٥٩.

(٣) مجلة الأزهر جمادى الآخرة ١٤٣٩ هـ فبراير ٢٠١٨ م ص ٩٦٠.

ومن كلمات الشيخ العالية التي أذكرها هنا بلا تعليق:

- " السياسات الجائرة هي التي توفر البيئة الطبيعية لولادة الإرهاب، والحاضنة الرءوم لتَنَمُّره وتَغَوُّله"(١).

- " إذا كان قد كُتِبَ علينا في عصرنا هذا أن يعيش بيننا عدو دخيل لا يفهم إلا لغة القوة؛ فمن العار أن نخاطبه بلغة أخرى لا يفهمها ولا يحترمها"(٢).

- " اقتتال العرب والمسلمين دَومًا يُبْقِيهم في حالة هزال وضعف ويأس مستمر، ولا يسمح لهم بأي شكل من أشكال القوة والتطور والتقدم؛ ثم هو حرب بالوكالة لايَخْسَرُ النافخون في نيرانها خسائرَ تُذْكَرُ، سواء في الأرواح أو العتاد "(٣).

(١) مجلة الأزهر رمضان ١٤٣٩ هـ مايو ٢٠١٨ م ص ١٥٦٣.

(٢) مجلة الأزهر جمادى الآخرة ١٤٣٩ هـ فبراير ٢٠١٨ م ص ٩٦٠.

(٣) الأزهر في مواجهة الفكر الإرهابي ص ١١ بتصرف يسير.

المحور الثاني

من معالم الصورة البيانية في كلام الإمام الطيب

يقف هذا المحور مع معالم الصورة البيانية في كلام الإمام الطيب، ويتناول فيه بالتحليل نماذج عالية من تشبيهاته واستعاراته وكناياته، كما يعرض لبعض الصور الجديدة التي أضافها الإمام الطيب، ويعرض توسُّعه في فقه بعض صور التشبيه، ويندرج تحت هذا المحور سبعة موضوعات على النحو الآتي:

١- من غرر تشبيهاته.

٢- تَوَسُّعٌ في فقه وجه الشبه في حديث نبوي.

٣- إضافة المشبه به للمشبه.

٤- من التشبيه المقلوب.

٥- تشبيهات جديدة.

٦- صور من بليغ استعاراته.

٧- صور من بليغ كناياته.

١- من غرر تشبيهاته:

كثر التشبيه في كلام الإمام كثرة ظاهرة، فلا تخلو كلمة له في محفل من تشبيه بديع، وقد جمعتُ كثيرا من تشبيهاته، ولولا خشية الإطالة وضيق المقام عن تفصيلها لتناولتُها بالتفصيل، والتشبيه فَنٌّ من فنون البيان لا يُحْسِنُهُ ولا يُجِيدُهُ إلا كُلُّ مُتَمَرِّسٍ بالبيان، طالما وُضِعَ في مَزَالِقِه ومَضَايِقِه، وقديما قال عليُّ بنُ ظافر الأَزْدِيُّ " فنُّ التشبيه بين الأشعار عالي القَدْرِ، نابهُ الذِّكر، لا يُمْكِنُ كلُّ الناسِ سلوكَ جادَّتِه، ولا يَقدِرُ إلا اليسيرُ منهم على إجادته، حتى استهوله أكثرُ

الشعراء واستصعبه، وقالوا" إذا قال الشاعر "كأنَّ "فقد ظهر فضلُه أو جهلُه"[١].

ومن غُرَرِ تشبيهاته قولُه: " إن الأزمة العالمية إن تُرِكَتْ تَتَدَحْرَجُ مِثْلَ كُرَةِ الثلج؛ فإن البشرية كلَّها سوف تَدْفَعُ ثَمَنَها: خرابا ودمارا وتخلفا وسفكا للدماء " [٢] .

هذا تشبيه تظهر فيه معرفة الشيخ بالحياة الأوربية؛ فإن كرة الثلج مما هو مألوف في البيئة الغربية، وإن كان قليلا في البيئة العربية؛ لأن تراكم الثلوج في الطرق كثير شائع في بلاد الغرب، وقد شَبَّهَ التَّنُّوخِيُّ الأرض تحت الثلج بمَن لَبِسَ ثوبا أبيضَ فيه تَمَوُّجٌ، أو كأنها غُطِّيَتْ بالفِضَّة، قال [٣]:

أَمَا تَرَى البَرْدَ قَدْ وَافَتْ عَسَاكِرُهُ ... وعَسْكَرُ الحرِّ كيف انْصَاعَ مُنْطَلِقَا

فالأرضُ تحتَ ضَرِيب الثَّلْجِ تَحْسَبُها ... قد أُلْبِسَتْ حُبُكًا أو غُشِّيَتْ وَرِقَا

فانْهَضْ بنَارٍ إلى فَحْمٍ كأَنَّهُما ... في العَينِ ظُلْمٌ وإنْصَافٌ قَدِ اتَّفَقَا

جاءَتْ ونحن كقَلْبِ الصَّبِّ حينَ سَلَا ... بَرْدَاً فصِرْنَا كقَلْبِ الصَّبِّ إذْ عَشِقَا

ومن تشبيهاته الرائقة تشبيه ما يفعله الغرب مع الدَّين الحضاري للمسلمين عليهم باللص الذي يعيش على مقدرات الناس ثم يكره أن يذكرهم بكلمة شكر أو تقدير أو عرفان بالجميل[٤]، وهذا التشبيه يبين سطو الغرب على حضارة المسلمين وإفادته منها وبناءه

---

(١) غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات لعلِيّ بن ظافر الأَزْدِيِّ ص ٧ بتصرف، ط دار المعارف.

(٢) مجلة الأزهر شوال ١٤٣٧ هـ يوليو ٢٠١٦ م ص ٢١١٦ بتصرف.

(٣) القطعة في يتيمة الدهر للثعالبي ت محمد محيي الدين عبد الحميد ٢/ ٣٣٩ ط دار الفكر بيروت ط ثانية ١٣٩٢هـ -١٩٣٧م، وأسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني ت محمود شاكر ص ٢٣٠ ط الخانجي. والضريب: الصقيع.

(٤) ينظر مجلة الأزهر ذو القعدة ١٤٤٠ هـ يوليو ٢٠١٩ م ص ١٩٣٤.

حضارته الحديثة عليها، ثم تَنكُّرَهُ لها، وصورة اللص الذي يسطو على مال غيره ويستمتع به ثم يبرأ من المسروق براءة تامة ويُنْكِرُه ويَجْحَدُ حَقَّه وفضله عليه، وتلك صورة أخرجت المعنى العقلي وهو ما يفعله الغرب مع الدَّين الحضاري للمسلمين من سطوه علي حضارة المسلمين وتَنكُّرِهِ لهم، أخرجت الصورةُ التشبيهيةُ هذا المعنى في صورة محسوسة، صورةِ لِصٍّ محترف يَسْرِقُ مال غيره وينتفع به ثم يتنكر لصاحب المال ويجحد فضله عليه، والمعاني العقلية إذا خرجت في صورة محسوسة كانت آكدَ وأشدَ تأثيرا، وفي هذا التشبيه شيء زاده حسنا، وهو خروجه عن دائرة المألوف في السرقة وهي أخذ المال من حَوْزَةِ صاحبِه خِفْيَةً، فليست السرقة هنا لشيء مادي محسوس، بل لأمر معنوي وهو سرقة الدَّين الحضاري من المسلمين؛ فالسارق أمة الغرب بكل شعوبها، والمسروق منه الأمة الإسلامية بكل شعوبها.

ومن تشبيهاته القوية تشبيه ما يفعله الإرهاب العالمي من تذبيح للأطفال والنساء والفقراء بالقرابين التي تقدم كل يوم على مذابح العابثين بمصائر الشعوب والغافلين عن قصاص السماء وعدالتها [١]، ووراء هذا التشبيه دلالة على أن الأطفال والنساء والفقراء ومن يذبحون على يد الإرهاب صاروا عند هؤلاء الإرهابيين كالبهائم والأنعام التي تذبح وتقدم قربانا للأصنام والأوثان التي كان يعبدها المشركون قبل الإسلام، وهذا يدل من جهة أخرى على أن هؤلاء الإرهابيين أكثر ضلالًا وعدوانًا وإجرامًا من أهل الجاهلية الأولى عبدة الأصنام والأوثان؛ لأن البهائم والأنعام مما يُذْبَحُ ويُنْحَرُ، أما الناسُ أطفالُهم ونساؤُهم وأيتامُهم وفقراؤهم...إلخ فهم بشر لهم حُرْمَةٌ ودماءٌ معصومة، فذَبْحُهُم كما تُذْبَحُ الأنعامُ إجرامٌ أقبحُ وأشنعُ مما كان عليه أهل الجاهلية الأولى .

(١) ينظر مجلة الأزهر شوال ١٤٣٧ هـ يوليو ٢٠١٦ م ص٢١١٧.

وقريب من هذا التشبيه ما ذكره فضيلته من أن الحروب في زماننا اتخذت من أجساد العرب والمسلمين وأشلائهم فئرانَ تجارب دموية [١]، وفي هذا التشبيه استهانة بالعرب والمسلمين حيث يعاملون معاملة الفئران التي تُجْرَى عليها التجارب الدموية، هذه الحروب يُجَرِّبُ العالم المتقدم فيها أسلحتَه الجديدة على العرب ليعرف مدى قوة هذه الأسلحة القاتلة المبيدة للبشرية.

ومن رائق تشبيهات الإمام قوله للمسيحيين في الشرق " اعلموا أن وَحْدَتَنا هي الصخرةُ الوحيدة التي تتحطم عليها المؤامرات التي لا تُفَرِّقُ بين مسيحي ومسلم "[٢]، شبه الوحدة بين المسلمين والمسيحيين في بلاد الشرق بالصخرة الوحيدة التي تتحطم عليها المؤامرات، وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس، فالصخرة التي تتكسر عليها أمواج البحر صورة محسوسة نراها رأي العين، وهذا أبلغ من أن يقال: إن وحدتنا قوة تتحطم بها المؤامرات، وهذا التشبيه جارٍ على ما جَرَى عليه العربُ من التشبيه بالصخرة في القوة والصلابة.

وقريب من هذا التشبيه قول الشيخ " كانت مؤلفات المفكر الإسلامي الكبير الأستاذ الشيخ محمد الغزالي ومقالاته ومحاضراته مَصدَّاتٍ قوية وشامخة وقفت في مهب هذه الرياح المادية العاتية"[٣].

(١) ينظر مجلة الأزهر المحرم ١٤٣٨ هـ أكتوبر ٢٠١٦ م ص١٦.

(٢) مجلة الأزهر رجب ١٤٤٠ هـ مارس ٢٠١٩ م ص ١١٨٦.

(٣) التراث والتجديد مناقشات وردود ص ١٦.

٢- تَوَسُّعٌ في فقه وجه الشبه في حديث نبوي:

في كلمة الإمام الأكبر في المؤتمر الدولي الخامس والعشرين للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ذَكَرَ قول الرسول -ﷺ- " إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا؛ وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ " (١)، ثم قال الإمام "إن هذه الوراثة ليست قاصرة على وراثة العلم والتشريع فحسب، بل تشمل أول ما تشمل وراثة رسالتهم عليهم الصلاة والسلام في الإصلاح والتغيير، وبذل المجهود والعرق والتعب من أجل إنقاذ الأمة وإسعادها " (٢).

وجه الشبه في تشبيه العلماء بأنهم ورثة الأنبياء في العلم بدليل الخاتمة التي ختم بها الرسول -ﷺ- هذا الحديث وهي: " وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا؛ وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ"؛ فالعلماء ورثة الأنبياء في العلم، وقد توسع شيخ الأزهر في وجه الشبه توسعا لا يخرجه من رحم العلم؛ لأن " العلم " يحث على " الإصلاح والتغيير، وبذل المجهود والعرق والتعب من أجل إنقاذ الأمة وإسعادها "؛ هذه غايات العلم ومقاصده، وليس العلم مقصورا على القراءة والتحصيل في معاهد العلم؛ لأن العلم الذي غايته القراءة والتحصيل لا الإصلاح والتغيير وإنقاذ الأمة من الجهل والتخلف والدونية بمعزل عن الحياة وبمعزل عن نهضة الأمم ورقيها؛ وينبغي أن تؤصل هذه الغايات في جميع دور العلم والتعليم في الأمة؛ حتى تُخَرِّجَ دور العلم علماء يحملون مشاعل النهضة والإصلاح والتقدم؛ ولا سبيل للنجاة إلا هذا.

(١) سنن أبي داود في كتاب العلم باب الحث على طلب العلم حديث رقم ٣٦٤١ .

(٢) مجلة الأزهر ربيع الأول ١٤٣٧ هـ ديسمبر ٢٠١٥ م ص ٤٥٩ .

٣- إضافة المشبه به للمشبه:

كثر في تشبيهات الإمام إضافة المشبه به للمشبه، وهذه الإضافة من وسائل تجديد التشبيه المألوف القريب المبتذل، وتحويله ليكون تشبيها بعيدا غريبا، ومن ذلك قوله: "جامعة القاهرة حَمَلَ أبناؤها مشاعلَ العلم والنور عقودا طويلة أضاءت مصر وما حولها من عالمنا العربي والإسلامي " (١).

الأصل تشبيه العلم بالمشاعل وبالنور في الهداية والإرشاد، وهذا تشبيه قريب مألوف جار على كل لسان، ولكن الإمام جَدَّدَهُ وأَذْهَبَ عنه الابتذال بإضافة المشبه به وهو "مشاعل" إلى المشبه وهو " العلم " وعطف النور على العلم، ورَشَّحَ هذا التشبيه وقَوَّاه بقوله " أضاءت "؛ لأن الإضاءة مما يلائم المشبه به وهو المشاعل والنور؛ وبهذا ازداد التشبيه قوة .

ومنه قول فضيلته عن الشاب في الحضارات الأخرى إنه منقطع عن تراثه " ولا يرغب في أن يتعرف على ما يختزنه هذا التراث من كنوز في المعرفة والدِّين والسلوك والأخلاق! "(٢)، شبه المعرفة والدين والسلوك والأخلاق بالكنوز لنفاستها وعظيم قيمتها، وجاء التشبيه على سبيل إضافة المشبه به للمشبه، وإن توسط حرف الجر " في " بين المتضايفين فلم يعد التركيب " كنوز المعرفة " بل صار " كنوز في المعرفة "، ولكن هذا لا يُخْرِجُ الأسلوب عن أن يكون من إضافة المشبه به " كنوز " إلى المشبه " المعرفة ".

ومنه قول فضيلته عن هذه الأمة الإسلامية " إنها - بإذن الله تعالى - لن تموت،

(١) مجلة الأزهر جمادى الأولى ١٤٣٧ هـ مارس ٢٠١٦ م ص ٩١٩ بتصرف٠

(٢) السابق ص ٩١٩ بتصرف ٠

ولن تَفْنَى، ولن تَذُوبَ في غيرها، وستظل حاملةً لشُعْلَةِ الحق والخير"[١]، شبه " الحق " وهو مضاف عُطِفَ عليه " الخير " بالشعلة وهي المضاف إليه، ووجه الشبه الهداية، وهي في الحق والخير معنوية، وفي الشعلة حسية، فالتشبيه أَخْرَجَ المعقول في صورة المحسوس، وقَرَنَ الهداية عن طريق الحق بالهداية عن طريق نور الشعلة .

ومن إضافة المشبه به للمشبه قول فضيلته مخاطبا رئيس الجمهورية في الاحتفال بليلة القدر" طالبتم كل المؤسسات المعنية بالتصدي لوباء الإرهاب"[٢]، وباء الإرهاب من إضافة المشبه به وهو " وباء " إلى المشبه وهو " الإرهاب "، وتشبيه الإرهاب بالوباء فيه تشنيع وتفظيع لبشاعة الإرهاب وأنه ينتشر في العالم بسرعة كانتشار الوباء أي المرض المُعْدِي الذي ينتشر في الناس انتشار النار في الهشيم.

٤- من التشبيه المقلوب:

من التشبيه المقلوب في كلام الشيخ قوله للمواطنين المسلمين في الغرب " انْدَمِجُوا في مجتمعاتكم اندماجًا إيجابيا، تحافظون فيه على هويتكم الدينية كما تحافظون على احترام قوانين هذه المجتمعات"[٣]، شبه محافظتهم على هويتهم الدينية بمحافظتهم على قوانين المجتمعات الغربية التي يعيشون فيها، وهذا تشبيه مقلوب؛ لأن المحافظة على الهوية الدينية هي الأصل؛ فكان حقها أن تكون هي المشبه به، فيقال: تحافظون على قوانين هذه المجتمعات كما تحافظون على هويتكم الدينية، ولكن الإمام قلب التشبيه فجعل المشبه مشبها به والمشبه به مشبها؛ لمزيد المبالغة في حَثِّهِم على المحافظة على احترام قوانين

(١) مجلة الأزهر ربيع الآخر ١٤٣٨ هـ يناير ٢٠١٧ م ص ٧٣٥ ٠

(٢) مجلة الأزهر ذو القعدة ١٤٤٠ هـ يوليو ٢٠١٩ م ص ١٩٣٦ ٠

(٣) مجلة الأزهر رجب ١٤٤٠ هـ مارس٢٠١٩ م ص ١١٦٨ ٠

المجتمعات التي يعيشون فيها، وهذا مناسب لسياق الحديث مع المسلمين الذين يعيشون في بلاد الغرب.

٥- تشبيهات جديدة:

التجديد في التشبيه ليس أمرًا سهلا؛ فليس كل الناس بمُطِيقٍ أن يأتي بصور جديدة من التشبيه لم يذكرها سابقوه ولا معاصروه، وربما تَفْلِي ديوان الشاعر حتى تَعْثُرَ له على تشبيه جديد، أو مجاز جديد، وربما تقرأ كلام متكلم أو خُطَب خطيب أو نَثْرَ كاتب ولا تَعْثُرُ له على تشبيه جديد أو مجاز جديد، هذا شيء، وشيء آخر وهو أن الحُكْمَ على تشبيه ما أو مجاز أو تركيب بأنه جديد لم يُسْبَق إليه المتكلم من الصعوبة بمكان؛ لأنه يحتاج إلى استقراء التشبيهات والمجازات والتراكيب التي قالها الناس منذ نَطَقَ بالعربية ناطقٌ إلى يوم الناس هذا، وهذا أمرٌ بعيدُ المَنال، وهو مَبْنِيٌّ – في أغلبه – على الاحتمال؛ بعد الاستقراء وبذل الجُهْد في تتبع كلام العرب، وقد يَحْكُمُ كاتبٌ بسَبْقِ المتكلم إلى معنى أو تركيب أو تشبيه أو مجاز، ثم يقف هو نفسُه بأَخَرَةٍ على أن هذا المتكلم مسبوق إلى ذلك لا سابق، وقد يَقِفُ غَيرُ الكاتب على ما لم يقف عليه الكاتب من ذلك، فيَرُدُّ على الكاتب حُكْمَهُ بسَبْقِ المتكلم إلى ذلك.. وهذا كثير في تراثنا، وهو بحاجة إلى بحث بل بحوث، تتناول ذلك وتحكم أمره، ولم أقف على بحث واحد تفرد لذلك، مع أنه بحاجة إلى بحوث وبحوث وبحوث، وهذه ثُغُورٌ ليس عليها مرابطون!!

وهناك تشبيهات لفضيلة الإمام الأكبر لم أقف عليها عند سابقيه ولا معاصريه، واجتهادي في ذلك صوابٌ يَحْتَمِلُ الخطأ، فربما وقف عالم أو قارئ أو دارس أو باحث على ما لم أقف عليه؛ فيكونُ وقوفُه على ما لم أقف عليه حُجَّةً له ناهضة، وقديما قالوا: مَنْ عَرَفَ حجةٌ على مَنْ لم يَعْرِفْ.

ومما أراه جديدًا مبتكرًا في تشبيهات فضيلته:

قوله: " إن الحضارة الإسلامية، التي هي أحدث الحضارات الشرقية، وأعمقها أثرًا في نفوسنا، تُشْبِهُ المثلث المتساوي الأضلاع، هذه الأضلاع هي: الوحي الإلهي، والعقل المنضبط بالوحي، والأخلاق، أما الوحي فإنه يمثل في منظومة الحضارة الإسلامية قُطْبَ الرَّحَى، ويقع منها موقع القلب من جسد الإنسان، ونَعْنِي بالوحي نصوصَ القرآن الكريم والسنةِ النبوية.. وأما العقل فهو الذي عَوَّلَ عليه الوحي قرآنا وسنة في خطاب الناس وتكاليفهم بالشريعة والأحكام. ومنزلة العقل الكبرى في القرآن الكريم من الوضوح والرسوخ بحيث لا تقبل الجدل؛ إذ تثبته تلاوة القرآن ثبوت أرقام الحساب... وأما الأخلاق فهي ثابتة لا تتحرك ولا تتطور مع منطق الأغراض والمصالح؛ ولذا كان من المستحيل أن يأتي على المسلمين زمنٌ يُقْدِمُونَ فيه على السطو على الآخر، أو يُبَرِّرُونَ قَتْلَهُ؛ فالقُبْحُ في ميزان الأخلاق الإسلامية قُبْحٌ إلى آخر الزمان، والحُسْنُ كذلك حُسْنٌ إلى آخر الزمان..)[1]

في هذا النص تشبيهان، أولهما تشبيه جديد لم أقف عليه لمتكلم قبل الإمام، وهو تشبيه الحضارة الإسلامية بالمثلث المتساوي الأضلاع، وهذه الأضلاع هي: الوحي الإلهي، والعقل المنضبط بالوحي، والأخلاق، فهذا التشبيه نَقَلَنا من وادي الحديث عن الحضارة الإسلامية بأركانها الثلاثة إلى علم الهندسة الذي ندرس فيه المثلث المتساوي الأضلاع، حتى لا يزيد ضلع على ضلع، وكذلك لا يزيد ركن من أركان الحضارة الإسلامية على أيٍ من الركنين الآخرين، فالتشبيه جمع بين طرفين متباعدين، وفيه دلالة على خبرة الشيخ بعلم الهندسة ومصطلحاته، وتشبيه الحضارة الإسلامية بذلك لم أسمعه من قبل، ولعل غيري وقف على ما لم أقف عليه " وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا " (يوسف٨١) .

(١) مجلة الأزهر جمادى الأولى ١٤٣٧ هـ مارس ٢٠١٦ م ص ٩٢١، ٩٢٢ بتصرف.

والتشبيه الثاني في النص السابق تشبيه ثبوت منزلة العقل في القرآن الكريم بثبوت أرقام الحساب في أن كلا منهما واضح راسخ لا يقبل الجدل، فمنزلة العقل في الإسلام ثابتة ثبوت واحد زائد واحد يساوي اثنين، وهذا من إخراج ما ليس له قوة في الصفة إلى ما له قوة في الصفة كما كان يقول الرُّمَّانيُّ، فمنزلة العقل في القرآن الكريم قويه ثابتة، وإلحاقها بثبوت ورسوخ أرقام الحساب وأن العدد " واحد " زائد "واحد" يساوي " اثنين "، وهذا أقوى ثبوتا ورسوخا، وهذا التشبيه مألوف جار على الألسنة؛ فالناس في زماننا كثيرا ما يقولون: "هذا أمر لا جدال فيه مثل واحد زائد واحد يساوي اثنين " .

٦- صور من بليغ استعاراته :

أ- المسيحية احتضنت الإسلام وليدا.

قال الإمام " يجب علينا نحن المسلمين ألا ننسى أن المسيحية احتضنت الإسلام حين كان دينًا وليدا، وحمته من طغيان الوثنية والشرك التي كانت تتطلع إلى اغتياله في مهده، وذلك حين أمر النبي -ﷺ- المستضعفين من أصحابه حين اشتد أذى قريش وقال لهم "اذهبوا إلى الحبشة فإن بها ملكًا لا يُظْلَمُ أحدٌ في جِوَارِه " [(١)]، استعار الإمام الاحتضان لحماية النجاشي للمسلمين في الحبشة استعارة عالية؛ نجد فيها عناية المسيحية بالإسلام حين كان وليدًا تضمه إلى أحضانها وترعاه وتصونه؛ لأنه امتداد لرسالات السماء، فكانت له كالأم الحانية، تأوي أنصاره وتحميهم وتدفع عنهم كل أذى، وكانت هذه الاستعارة مناسبة جدًا للمقام الذي ذكرها الإمام فيه في اللقاء العالمي للأخوة الإنسانية الذي التقى فيه قادةُ الأديان وعلماؤها ورجالُ الكنائس والسياسة والفكر والأدب، ففي هذه الاستعارة بيان كاشف لأن المسيحية كانت بالنسبة للإسلام في مهده كالأم التي ضَمَّت إلى أحضانها أتباعَه

(١) مجلة الأزهر رجب ١٤٤٠ هـ مارس ٢٠١٩ م ص ١١٦٨.

وهم قليلٌ مُسْتَضْعَفُونَ يَخَافُونَ أنْ يَتَخَطَّفَهُمُ الناس .

ب- الكلمة اللقيطة:

وصف الإمام الكلمة بأنها لقيطة في قوله " أتحدث عن (الإسلاموفوبيا)، تلكم الكلمة اللقيطة التي ما فتيء علماء المسلمين ومفكروهم الأحرار يفندونها ويكشفون عن زيفها وتهافتها منذ أكثر من خمسة عشر عاما"[١]،

هذه الصفة طوت وراءها تشبيه هذه الكلمة بالبنت اللقيطة التي وُجِدَتْ في الطرقات والشوارع ولا يُعْرَفُ لها أبوان؛ وإسقاط هذا على المستعار له وهو (الإسلاموفوبيا) تعني أنها ليس لها أصل صحيح تَئِلُ إليه - أي ترجع إليه - وإنما هي أكذوبة مُلَفَّقةٌ للإسلام لا تمت إليه بصلة، فهذا المصطلح الذي يعرض الإسلام في صورة المتعطش للدماء الذي يقف وراء كل تفجير وإرهاب ودمار على ظهر هذه البسيطة ما هو إلا أكذوبة وفَزَّاعةٌ تُخَوِّفُ بها الآلةُ الإعلامية الغربية العالم، والإسلام بريء من هذا الوصف الكريه؛ لأن الإسلام دين الرحمة والسلام، دين المحبة، دينٌ يدعو العالم كلَّه إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة..

(الإسلاموفوبيا) كلمة مولودة في مزبلة الإعلام الغربي الظالم للإسلام والمسلمين، ولم تخرج من جهة منصفة عاقلة عادلة؛ لأنها تنافي الإسلام، وبينها وبين سماحته ونوره بُعْدُ المشرقين!

ولم أقف في كلام العرب على وصف الكلمة بهذه الصفة إلا في كلمة شيخ الأزهر هذه، فلعلها مما أضافه الشيخ وتَهَدَّى له بصائب فكره، ووصف الكلمة بـ " اللقيطة " قَسَّمَتِ الكلمةَ قسمين: قسم مشروع وهو الكلمة المولودة التي يُعْرَفُ أبواها، وقسم غير مشروع وهي الكلمة المولودة التي لا يُعْرَفُ لها أبوان، واشتُهِرَ قومٌ في الجاهلية ببني اللَّقيطة وهم

(١) مجلة الأزهر ذو القعدة ١٤٤٠ هـ يوليو ٢٠١٩ م ص ١٩٣٤.

الذين عناهم قُرَيطُ بنُ أُنَيفٍ العَنْبَرِيُّ (أحد شعراء الحماسة) في قوله:

لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ إِبِلِيْ بَنُوْ اللَّقِيْطَةِ مِنْ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانا
لَكِنَّ قَوْمِيْ وَإِنْ كَانُوا ذَوِيْ عَدَدٍ لَيْسَوْا مِنَ الشَّرِّ فِيْ شَيْ وَإِنْ هَانَا

ج- كلمات تَدْفُقُ من رَحِمِ الآلام والأوجاع:

جاء في كلمة للشيخ الجليل عن القدس ومأساة الشعب الفلسطيني مع الصهاينة المغتصبين من القتل وسفك الدماء والاغتصاب والاعتقال في غياهب السجون: " إنني على وعي تامٍّ بأن كلماتي هذه قد لا تَتَمَخَّضُ عن جديد يُذْكَرُ، وأنها ما زالت تَدْفُقُ من رحم الآلام والأوجاع "[1]، لاحظ أن الآلام والأوجاع صار لها رَحِمٌ كما أن المرأة لها رَحِمٌ، وأن هذه الرحم الجديدة التي خُلِقَت في الآلام والأوجاع تَلِدُ كلماتٍ تَدْفُقُ من هذه الرحم، كما أن رحم المرأة تلد الأجنة مُخَلَّقةً وغَيرَ مُخَلَّقَةٍ بعد معاناة آلام المخاض وأوجاعه، الآلام والأوجاع فيها استعارة مكنية حيث شُبِّهَتْ بالمرأة التي تعاني آلام المخاض؛ ثم حُذِفَ المشبه به وهو المرأة ورُمِزَ لها بشيء من خصائصها وهو الرَّحِم، هذا الخيال الذي أودعه الإمام في الآلام والأوجاع جعله ناطقا بالمعاناة التي تعتصر القلب حين ينطق بالكلمة المعبرة عن هذه المأساة، مأساة القدس المحتلة في زمن انتهى فيه الاحتلال العسكري في العالم كله، إلا في فلسطين، وبقيت وحدها على مرأى العالم الحر ومسمعه هي البلد المحتل الذي عجز العالم الحُرُّ كلُّه عن تحريره، مأساة القتل وسفك الدماء وانتهاك الأعراض التي لا تنتهي، أَيُّ وَجَعٍ يَسْكُنُ الكلماتِ أَكْثر من هذا الوجع!! إن الكلمة الصادقة تحمل أوجاع الحياة وآلامها، أما الكلمة الكذوب فهي كلمة معزولة عن الحياة وإن تمسحت فيها وأقسمت أنها منها بأقوى يمين!

(١) مجلة الأزهر جمادى الأخرة ١٤٣٩ هـ فبراير ٢٠١٨ م ص ٩٦١ .

٧- صور من بليغ كناياته:

في كلام فضيلة الإمام الأكبر كثيرٌ من الكنايات التي تعطي المعنى المقصود دون تصريح، من طريق اللزوم، أي أن المعنى المذكور للكلام غير مقصود، وإنما يلزم عنه معنى آخر مقصود مترتب على المعنى الأول، وهذا داخل فيما سماه الإمام عبد القاهر الجرجاني "معنى المعنى".

وللشيخ كنايات كثيرة، أكتفي هنا بسرد بعضها، مع بيان المعنى المَكْنِيِّ عنه، أي المعنى المقصود، دون تطويل لضيق المقام:

- " مؤتمرات يحدث فيها بعضُنا بعضًا "[١]: كناية عن عدم عناية الناس بها .
- " تديرون ظهوركم للحلول "[٢]: كناية عن الإعراض .
- " استنفدوا ماء عيونهم "[٣]: كناية عن شدة الحزن.
- " تضخمت نفوسهم "[٤]: كناية عن التكبر.
- " أعادها جَذَعةً [٥]: كناية عن شدة الأمر وشدة النشاط فيه.
- " تَقُضُّ مضاجعَ العالم"[٦]: كناية شدة الإيلام، وشدة اهتمام العالم بها حتى كأنه لا ينام.
- " اشتد عُودُ الإسلام واستوى على سُوْقِهِ[٧]: كناية عن بلوغه حد الكمال.

---

(١) مجلة الأزهر صفر ١٤٣٨ هـ نوفمبر ٢٠١٦ م ص ٢٥٣ ٠

(٢)مجلة الأزهر جمادى الأولى ١٤٣٧ هـ مارس ٢٠١٦ م ص ٩٢٣

(٣) مجلة الأزهر ربيع الآخر١٤٣٨ هـ يناير ٢٠١٧ م ص ٧٣٣

(٤) السابق

(٥) مجلة الأزهر رجب ١٤٤٠ هـ مارس ٢٠١٩ م ص ١١٦٥ ٠

(٦) السابق ٠

(٧) مجلة الأزهر رجب ١٤٤٠ هـ مارس ٢٠١٩ م ص ١١٦٨.

- " غارقٌ إلى أُذُنَيهِ في قياس الإحراج [١]: كناية عن غاية الاشتغال بهذا القياس المُحْرِج.
- " العَصَا غَلِيظَةٌ وحاضرة [٢]: كناية عن شدة العقوبة والتنكيل.
- " لا تَخْرُجُ عنه قِيْدَ أُنْمُلَة [٣]: كناية عن تمام الاقتداء.
- " نَشُدُّ على يَدَيهِ " [٤]: كناية عن الاحتفاء بالأمر والمعونة عليه.
- " لم يَخْرُجُوا من عَباءَةِ المَذْهَب " [٥]: كناية عن التقليد والانقياد.
- " في الفم ماءٌ كثيرٌ يَحُولُ دُونَ الكلام "[٦]: كناية الكف عن الكلام وعدم الاستمرار فيه.

(١) مجلة الأزهر ربيع الآخر ١٤٤٠ هـ ديسمبر ٢٠١٨ م ص ٥٩١.

(٢) مجلة الأزهر ذو القعدة ١٤٤٠ هـ يوليو ٢٠١٩ م ص ١٩٣٥.

(٣) مجلة الأزهر جمادى الآخرة ١٤٣٩ هـ فبراير ٢٠١٨ م ص ٩٥٩.

(٤) السابق.

(٥) مجلة الأزهر المحرم ١٤٣٨ هـ أكتوبر ٢٠١٦ م ص ١٩.

(٦) الأزهر في مواجهة الفكر الإرهابي ص ١٣.

خاتمـــة

هذا ما أَطَقْتُ كتابته في هذا الموضوع، وهو قُلٌّ من كُثْر، وغَيْضٌ من فَيْض مما يستحق، ولكنه حَوْل العاجز الضعيف، وأسأل الله تعالى أن يُقَيِّضَ لهذا العمل من يقوم بتمامه، فقد طَرَقْتُ الباب حتى فُتِح، فمن دَخَلَه فلا يَحْرِمْنِي من دعوة صالحة، والموضوع أهل لأن تقوم به رسالة عملية تتعمق تفاصيله بصورة أوسع وأرحب.

ثم إن هذه الدراسة الوجيزة تفتح هذا الباب الأوسع، باب دراسة كلام شيوخ الأزهر الذي دوت به المحافل، وشرق وغرب، وكان أنموذجًا يحتذى في علو البيان، ودراسة كلام الأساتذة الكبار من علماء الأزهر، وهذا مشروع لسلسلة من الرسائل العلمية في البلاغة والنقد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله تعالى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

سلامة جمعة على داود

عميد كلية اللغة العربية بإيتاي البارود

دسوق: السبت ١٩ رجب ١٤٤١ هـ الموافق ١٤ مارس ٢٠٢٠ م.

ثبت المصادر والمراجع

- أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني ت محمود شاكر ط الخانجي.
- الأزهر في مواجهة الفكر الإرهابي إعداد مشيخة الأزهر الشريف ط دار القدس العربي.
- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ط الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- التراث والتجديد مناقشات وردود للدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر ط دار القدس العربي ط ثانية ١٤٣٧ هـ -٢٠١٦م.
- سنن أبي داود.
- صحيح البخاري.
- غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات لعلِيّ بن ظافر الأَزْدِيِّ ط دار المعارف.
- لسان العرب لابن منظور ط دار المعارف.
- مجلة الأزهر يصدرها مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف (أعداد متفرقة).
- المعجم الوجيز ط وزارة التربية والتعليم.
- مغني اللبيب لابن هشام ت مازن المبارك ط دار الفكر دمشق ط سادسة ١٩٨٥ م.
- نظرات في فكر الإمام الأشعري د أحمد الطيب شيخ الأزهر ط دار القدس العربي ط ثانية ١٤٣٧ هـ- ٢٠١٦ م.
- الوافي بالوفيات صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ت أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ط دار إحياء التراث – بيروت ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية للعلامة حسين المرصفي طبعة خاصة بالأزهر الشريف.
- يتيمة الدهر للثعالبي ت محمد محيي الدين عبد الحميد ط دار الفكر بيروت ط ثانية١٣٩٢هـ- ١٩٣٧م.

فهرس الموضوعـات

جدول المحتويات

المقدمـــة ٧
المحور الأول:استثمار الطاقات البيانية لاستنهاض الهِمَم ١٢
١ – فقه أوسع للنصوص ١٤
٢ – إحياء الإمام ألفاظا قليلة الاستعمال في عصرنا ١٩
٣ – الدقة في فقه المصطلحات ٢٢
٤ – الشعر في كلمات الإمام ٢٥
٥ – من الكلمات العالية: ٢٧
– داعش وأخواتُها وأبناؤها وحَفَدَتُها ٢٧
– مصانع الموت وسماسرة الأديان في أسواق السلاح ٣٠
– العولمة وحضارة الإسلام بين فني التصوير والمقابلة ٣٢
– التفكير والتكفير جناس القلب والفكر المغلوط الذي فرق الأمة ٣٥
–" كل احتلالٍ إلى زوال" ٣٧
المحور الثاني: من معالم الصورة البيانية في كلام الإمام الطيب ٣٩
١ – من غرر تشبيهاته ٣٩
٢ – تَوَسُّعٌ في فقه وجه الشبه في حديث نبوي ٤٣
٣ – إضافة المشبه به للمشبه ٤٤
٤ – من التشبيه المقلوب ٤٥
٥ – تشبيهات جديدة ٤٦

٦- صور من بليغ استعاراته: ٤٨
أ- المسيحية احتضنت الإسلام وليدا. ٤٨
ب- الكلمة اللقيطة ٤٩
ج-كلمات تَدْفُقُ من رَحِمِ الآلام والأوجاع ٥٠
٧- صور من بليغ كناياته ٥١
خاتمـــة ٥٣
ثبت المصادر والمراجع ٥٤
فهرس الموضوعـات ٥٥